سلسلة الإسلام الصافي – ٩

www.saaid.net/kutob

ضرر المدارس الأجنبية على الإسلام والمسلمين

تأليف

ماجد بن سليمان الرسي

رمضان ١٤٣٣ هـ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد:

فإن من رحمة الله بعباده أن أرسل لهم الرسل لتدلهم على الغاية التي خلقوا من أجلها ، وهي عبادته عز وجل ، قال تعالى ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[1] ، وقال تعالى ﴿وما أرسلنا من قبلِك من رسولٍ إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾[2].

ومن رحمة الله بعباده أيضا أن بيّن لهم طرق الغواية التي نصبها شياطين الإنس والجن ليصدوهم عن دينهم ، ليحذرها المسلمون ويُجانبوها ، ومِن ثَم يسلم لهم دينهم الذي هو أغلى شيء يمتلكونه في هذه الدنيا ، إذ بسلامة الدين تحصل السلامة في الآخرة من عذاب الله ، والفوز بجناته.

وإن من توفيق الله تعالى لكاتب هذه الأسطر أن يسّر له قراءة بعض ما كتب في باب التحذير من المدارس الأجنبية التي يقوم عليها الغرب ويُنشِئونها في بلاد المسلمين ليصدّوهم عن دينهم ، فوددت أن أُدلِي بدلوي ، إذ أن الأمر متعلق بالعقيدة ، وعلى الأخص بعقيدة الولاء والبراء ، معتمدا في هذا على الله تعالى ثم على كثير مما كتبه الشيخ الراحل بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله في هذا الباب ، أسأل الله أن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم ، وأجري ذُخرا ، وأن يحفظ على المسلمين عقيدتهم وإيمانهم ، وصلى الله وبارك على نبينا محمد ﷺ ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

وكتب ماجد بن سليمان الرسي ، في مساء الإثنين ، الخامس والعشرين من شهر رمضان لعام ١٤٣٣ هجري

www.saaid.net/book ، majed.alrassi@gmail.com

هاتف : ٠٠٩٦٦٥٦٨٨٠٥٧٥٣ ، المملكة العربية السعودية

[1] سورة الذاريات: ٥٦ .

[2] سورة الأنبياء: ٥٢ .

ضرر المدارس الأجنبية على الإسلام والمسلمين

مقدمة – أثر التعليم

التعليم له أثر عميق في النفوس ، فمِنه تُستقى العقيدة والأخلاق ، والثقافة والسياسة ، والاجتماع والتاريخ ، فإذا اعتمدت الأمة الإسلامية في تعليمها على التوحيد الخالص ، والشريعة الإسلامية ، والأخلاق النبوية ، وربطت الأجيال بتاريخ الأمة الإسلامية التّليد ؛ تتالى وجود الأجيال القادرة على حمل رسالة الإسلام ، ووُضعت الأمة الإسلامية في مصاف الأمم القوية الغالبة ، وأما إذا عُزِل الناشئة عن تلك العناصر القوية في مواد التعليم ؛ فلا تسأل عن وجود جيل ضعيف العقيدة ، وأمة في ذيل الأمم ، مهزومة مستعمرة.

وقد أكد الله الأمر بالعناية بالتعليم فقال ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾[1] ، وقال ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾[2].

كما أكد الله الأمر بتربية الأبناء ، فقال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾[3].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألا كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته ، فالأمير الذي على الناس راعٍ ، وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راعٍ على أهل بيته ، وهو مسئول عنهم ، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده ، وهي مسئولة عنهم ، والعبد راعٍ على مال سيده ، وهو مسئول عنه ، ألا فكلكم راعٍ ، وكلكم مسئول عن رعيته.[4]

ومن أصول التعليم التي تلقاها المسلمون من نبيهم ﷺ ؛ أصل التمسك بدين الإسلام ، وموالاة أهله ، ونبذ ما سواه من الملل الكافرة ، والبراءة منه ومن أتباعه ، وقد «مضى على الأمة الإسلامية نحو ١٣٠٠ عام ، وحياتها قائمة على الولاء والبراء – الولاء للإسلام والمسلمين ، والبراءة من الكفر والكافرين – وعلى الحب والبغض في الله ، محبة الإسلام والمسلمين ، وبغض الكفر والكافرين ، فبينهم وبين الكفر حاجز من الإيمان تنقطع عن نواله أعناق الرجال ، فلا غرابة أن يُقابِلوا بالرفض كل ما يرفضه الإسلام ، فضلا عما ينابذه ويهدم كيانه.

---

[1] سورة الزمر: ٩ .

[2] سورة المجادِلة: ١١ .

[3] سورة التحريم: ٦ .

[4] رواه البخاري (٨٩٣) ومسلم (١٨٢٩) ، واللفظ له.

وإن من تلك المرفوضات التي رفضها المسلمون ؛ «المدارس الأجنبية الاستعمارية التبشيرية» التي أوفدتها البعثات والإرساليات النصرانية لإنشاب مخالبها الاستعمارية في جسد الأمة الإسلامية».[1]

ورفضهم – أي المسلمون – لتلك البعثات ليس بمستغرب ، لأن هدف تلك البعثات هو تحويل المسلمين عن دين الإسلام إلى دين النصرانية ، وهذا مرفوض شرعا ، لأن دين الإسلام مهيمن على جميع الأديان السابقة ، ولن يُقبل يوم القيامة دينٌ سواه ، قال تعالى ﴿ومن يبتغ غيرالإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين﴾[2] ، وقال النبي ﷺ: والذي نفس محمد بيده ؛ لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ، يهودي ولا نصراني ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به ؛ إلا كان من أصحاب النار.[3]

وعليه فاتباع دين غير دين الإسلام بعد بلوغ دعوة النبي ﷺ سبب للخلود في نار جهنم أبد الآباد عياذا بالله ، قال تعالى ﴿إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية﴾[4].

ومن ناحية أخرى ، فإن نشر ثقافة أجنبية في بلدٍ مسلمة مؤدٍّ لتغيير فكر أهل ذلك البلد وإضعاف ثقافته ، لاسيما إذا كانت الثقافة الدخيلة الوافدة تمس الدين والقِيَم الأخلاقية والاجتماعية ، والتاريخ شاهد على ذلك ، ففي عهد المأمون قام بتعريب كتب الفلسفة اليونانية ، فدخلت البدع الكلامية في ثقافة المسلمين ، ثم تطوّر الأمر **إلى أن صارت الفلسفة الآن مناهج علمية تدرّس في الجامعات ، في مصر وغيرها** ، فصار كلام الفلاسفة الكفار الملاحدة – كأرسطو وبقراط وابن سينا (الذي وصفه ابن القيم في كتابه «إغاثة اللهفان» بإمام الملاحدة) – منهجا علميا وتخصصا أكاديميا.

وليت الأمر وقف عند هذا ، بل قد تأثر بهم بعض االمنتسبين للعلم من المسلمين ومن هم من أهل العلم حقا بالمنهج الفلسفي ، فأدخلوا في علم العقيدة بعض المقدمات الفلسفية – والتي يسمونها بالمنطقية – ، فوصفوا الرب بأوصاف استقوها مِن مَعِينِ الفلسفة الشائب ، كوصفهم الله بـ «العلة الفاعلة» و «واجب الوجود» وغير ذلك من الأوصاف التي لم يصف بها نفسه ولم يصفه بها أحد من أنبياءه ، ولم يعلم شيئا من تلك الأوصاف أحدا من صحابته الكرام.

---

[1] بتصرف واختصار يسير من كتاب «المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية ، تاريخها ومخاطرها» ، ص ١٢ ، للشيخ الذاب عن دين الله ، د. بكر بن عبد الله أبو زيد ، رحمه الله ، الناشر: دار ابن الجوزي – القاهرة.

[2] سورة آل عمران: ٨٥ .

[3] رواه مسلم (١٥٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[4] سورة البينة: ٦ .

مقدمة في حرص الغرب على مسخ هُوِية المسلمين عن طريق التغريب المؤدي إلى التطبيع

قال د. وليد بن عثمان الرشودي حفظه الله في مقال له:

ومن أخطر الولائد على بلادنا العزيزة بعزة الإسلام[1] هو ما نراه اليوم من محاولات لتطبيع التغريب بين العباد الذين تمكن التوحيد من قلوبهم ورفضوا الغرب وسيرته المظلمة وأخلاقه البائدة مع انتفاعهم بما وصل إليه من علم تجريبي.

وقبل الدخول في ما أريد بيانه يحسن بي التعريف بالتطبيع والتغريب.

فالتطبيع يعني جعل ما هو غير طبيعي طبيعياً ، أو التطبيع هو جعل العلاقات طبيعية بين طرفين ليست العلاقات بينهما طبيعية.

والعلاقات بين المسلمين والغرب خلافاتها متجذرة ، ولها أصولها وليست في كماليات تستوعبها بدعة التعايش.

قال يوجين روستو – مستشار الرئيس الامريكي الأسبق جونسون–: يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب ، بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية ، لقد كان الصراع محتدما بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى ، وهو مستمر حتى هذه اللحظة بصوره مختلفة ، ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب ، وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي.[2]

أما التغريب فهو تيار فكري كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية ، يرمي إلى صبْغ حياة الأمم بعامة والمسلمين بخاصة بالأسلوب الغربي ، وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة وخصائصهم المتفردة ، وجعلهم أسرى التّبعية الكاملة للحضارة الغربية.

والتغريب هو تحويل المجتمعات الإسلامية إلى مجتمعات غربية بجميع عاداتهم وتقاليدهم لينفوا بذلك جذور الإسلام العقائدية في تصرفات المسلمين ، وهو أيضا تيار فكري كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية ، ومقصده محو الهوية الإسلامية. انتهى كلام د. وليد الرشودي حفظه الله.[3]

مقدمة في تشبُّه المسلمين بالكفار

أخبر النبي ﷺ أن فئاما من أمته سيتشبهون بالكفار ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها ، شبرا بشبر ، وذراعا بذراع.

فقيل: يا رسول الله ، كفارس والروم ؟

---

[1] كلام د. وليد متعلق بالمملكة العربية السعودية ، وهو في الحقيقة منطبق على سائر بلاد المسلمين.

[2] «الإسلام والغرب» د. عبد الودود شلبي ، ص: ٥٥ – ٥٦ ، مكتبة الآداب ، سنة الطبع: ٢٠٠٤.

[3] مقال منشور على شبكة المعلومات.

فقال: وَمَن النَّاسُ إلا أولئك.[1]

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال: لتتبعن سَنَن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم.

قلنا: يا رسول الله ، اليهود والنصارى؟

قال: فمن؟[2]

قال النووي رحمه الله في شرح الحديث: السَّنَنْ – بفتح السين والنون – وهو الطريق ، والمراد بالشبر والذراع وجحر الضب التمثيل بشدة الموافقة لهم ، وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ ، فقد وقع ما أخبر به ﷺ . انتهى باختصار.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : أنتم أشبه الناس سمتا وهديا ببني إسرائيل ، تتَّبعون آثارهم حذو القُـذَّة بالقُـذَّة[3] ، حتى لا يكون فيهم شيء إلا كان فيكم مثله.[4]

وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: لتركبن سنة من كان قبلكم حلوها ومرها.[5]

فصل في التحذير من التشبه بالكفار ، وأنواع التشبه

والتشبه بالكفار مؤدٍّ للتحول إلى دينهم ، ولهذا حذر النبي ﷺ من التشبه بهم فقال: من تشبه بقوم فهو منهم.[6]

وقد قسّم العلماء التشبه إلى نوعين:

الأول: التشبه بهم في عباداتهم ، كعبادة آلهتهم ، والصلاة معهم ، والتعبد بطقوسهم ، وهذا كفر صِرف ، لاشك فيه.

الثاني: التشبه بهم في عاداتهم ، كتقليدهم في لباسهم ونمط حياتهم وعاداتهم الخاصة بهم ، فهذا من كبائر الذنوب ، لأنه من الميل لهم ودليل على محبتهم ، والواجب على المسلمين التميز عنهم وعدم الركون لهم والميل ، ثم

---

[1] رواه البخاري (٧٣١٩).

[2] رواه البخاري (٧٣٢٠) ومسلم (٢٦٦٩) ، واللفظ للبخاري.

[3] القذة هي ريشة السهم ، وقد كانت تثبت فيه لتضبط سيره كما تضبط الطيور تحليقها بواسطة الريش ، فإذا انطلقت السهام رؤيت القذة تتبع الأخرى ، وقد شُبِّه المسلمون بتقليدهم لأهل الكتاب بذلك ، لشدة متابعتهم لهم ، كما تتبع القذاذ بعضها بعضا إذا انطلقت.

[4] رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٤٧٩/٧) (الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت) ، والمروزي في «السنة» ، رقم ٩٧ ، تحقيق سليم الهلالي ، الناشر: دار غراس – الكويت.

[5] رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٤٧٩/٧).

[6] رواه أبو داود (٤٠٣١) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وصححه الألباني.

إن التشبه بهم في الظاهر يؤول إلى مشابهتهم في الباطن ، وقد بُلِي بعض الناس – لاسيما الشباب من قليلي الدين والرجولة – بالتشبه بهم ، وهو دليل على وجود ميل قلبي لهم ، ولو كان هؤلاء يُبغضونهم لما تشبهوا بهم ، فيجب على المسلمين أن يعتزوا بدينهم ، ولا يتشبهوا بالكفار في ملابسهم وعوائدهم الخاصة.

قال ابن تيمية[1] رحمه الله: وهذه الأمور الظاهرة والباطنة بينهما ارتباط ومناسبة ، فما يقوم بالقلب من الشعور والحال يوجب أمورا ظاهرة ، وما يقوم بالظاهر من سائر الأعمال يوجب للقلب شعورا وأحوالا.

وقد بعث الله محمدا ﷺ بالحكمة التي هي سنته ، وهي الشرعة والمنهاج الذي شرعه له ، فكان من هذه الحكمة أن شَرَع له من الأعمال والأقوال ما يُباين سبيل المغضوب عليهم والضالين ، وأُمِرَ بمخالفتهم في الهدي الظاهر – وإن لم يظهر لكثير من الخلق في ذلك مفسدة – لأمور:

منها: أن المشاركة في الهدي الظاهر تورث تناسبا وتشاكلا بين المتشابِهين ، يقود إلى موافقة ما في الأخلاق والأعمال ، وهذا أمر محسوس ، فإن اللابس ثياب أهل العلم – مثلا – يجد من نفسه نوع انضمام وانقياد إليهم ، وكذلك اللابس لثياب الجند يجد في نفسه نوع تخلق بأخلاقهم ، ويصير طبعه متقاضيا لذلك إلا أن يمنعه مانع.

ومنها: أن المخالفة في الهدي الظاهر توجب مباينةً ومفارقةً توجب الانقطاع عن موجبات الغضب وأسباب الضلال ، والانعطاف على أهل الهدى والرضوان ، وتحقق ما قطع الله من الموالاة بين جنده المفلحين وأعدائه الخاسرين ، وكلما كان القلب أتم حياة كان أبعد عن أخلاق اليهود والنصارى ظاهرا وباطنا.

ومنها: أن مشاركتهم في الهدي الظاهر توجب الاختلاط الظاهر ، حتى يرتفع التميز ظاهرا بين المهتدين المرضيين وبين المغضوب عليهم والضالين ، إلى غير ذلك من الأسباب الحِكَمِيَّة[2] ، هذا إذا لم يكن ذلك الهدي الظاهر إلا مباحا لو تجرد عن مشابهتهم ، فأما إن كان من موجبات كفرهم كان شعبة من شعب الكفر ، فموافقتهم فيه موافقة في نوع من أنواع معاصيهم.

---

[1] هو الإمام العلامة البحر الفقيه ، شيخ الإسلام حقا ، أبو العباس ، تقي الدين ، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، الحراني ثم الدمشقي ، الملقب بابن تيمية ، جدد دين الإسلام بعدما استحكمت غربته ، وأظلمت الدنيا بالبدع الكلامية وخرافات الصوفية وشركيات القبورية وإلحاد الفلاسفة والرافضة ، فجدد الدعوة للإسلام الصافي على منهاج الكتاب والسنة ، وجهر بالحق ، وناظر أهل الباطل ، وتحمل السجن في سبيل ذلك ، فكتب الله لعلمه القبول ، وسارت بمصنفاته الركبان ، وصار من بعده من علماء السنة عيالا عليه ، أما تلاميذه فصار بعضهم من أئمة الإسلام ، كابن القيم وابن كثير والذهبي وابن عبد الهادي وغيرهم ، توفي رحمه الله سنة ٧٢٨ هـ ، وقد جمع بعض المحققين أقوال من ترجم له في جامع نفيس ، ووسموه بـ «الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون» ، بإشراف الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله ، ونشرته دار عالم الفوائد – مكة ، فليرجع إليه من أراد الاستزادة.

[2] الحِكَمِيَّة ؛ مشتقة من الحِكمة ، أي الأسباب المبنية على الحِكَمِ التي من أجلها حُرِّم التشبه.

فهذا أصل ينبغي أن يتفطن له اللبيب. انتهى.[1]

مقدمة في بيان حرص الكفار على صد المسلمين عن دينهم

ضاقت صدور الكفار منذ بُعِث النبي ﷺ بدين الإسلام ، فحاولوا تحطيمه وإزالته بكل وسيلة ، بدءا بمحاولات اغتيال النبي ﷺ ، ومحاربة المسلمين باللسان والسنان ، وإغرائِهم بالتخلي عن دينهم ، وبث الشبهات والشهوات بينهم ، وإعمال النفاق في صفوفهم ، وغير ذلك من الوسائل لصد المسلمين عن دينهم ، وهم في محاولاتهم هذه تارة ينجحون وتارات يفشلون ، وفعلهم هذا ليس بمستغرب ، فقد أخبر الله تعالى عنهم ، وهو الخبير بأحوالهم وما تُكِنُّ صدورهم ، فقال عَزَّ مِن قَائِلٍ عَلِيمٍ ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى﴾[2] ، وقال ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾[3] ، وقال تعالى ﴿ودُّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء﴾[4] ، وقال ﴿ودّوا لو تدهن فيدهنون﴾[5].

قال الشيخ عبد الرحمٰن بن سعدي[6] رحمه الله في تفسير قوله تعالى ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾:

أخبر تعالى أنهم لن يزالوا يقاتلون المؤمنين ، وليس غرضهم في أموالهم وقتلهم وإنما غرضهم أن يُرجِعوهم عن دينهم ويكونوا كفارا بعد إيمانهم حتى يكونوا من أصحاب السعير ، فهم باذلون قدرتهم في ذلك ، ساعون بما أمكنهم ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، وهذا الوصف عام لكل الكفار ، لا يزالون يقاتلون غيرهم حتى يردوهم عن دينهم ، وخصوصا أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين بذلوا الجمعيات ونشروا الدعاة وبثوا الأطباء **وبنوا المدارس لجذب الأمم إلى دينهم** ، وتدخيلهم عليهم كل ما يمكنهم من الشُّبه التي تشككهم في

---

[1] «المنهج القويم في اختصار الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية» ، للعلامة محمد بن علي البعلي ، ص ٢٧ – ٢٨ ، الناشر: دار عالم الفوائد – مكة.

[2] سورة البقرة: ١٢٠ .

[3] البقرة: ٢١٧ .

[4] سورة النساء: ٨٩ .

[5] سورة القلم: ٩ .

[6] هو الشيخ العلامة المفسر الفقيه عبد الرحمٰن بن ناصر السعدي ، من فحول علماء نجد ، استوطن بلدة عنيزة من مدن القصيم ، ولد عام ١٣٠٧ وتوفي عام ١٣٧٦ هجري ، تتلمذ على يده عدد من الطلبة صاروا فيما بعد من علماء المسلمين ، كالشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن البسام ، والشيخ محمد بن صالح بن عثيمين وغيرهم ، رحمهم الله.
انظر ترجمته في كتاب «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ، للشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن البسام رحمه الله.

دينهم ، ولكن المرجو من الله تعالى الذي منَّ على المؤمنين بالاسلام واختار لهم دينه القيم وأكمل لهم دينه أن يتم عليهم نعمته بالقيام به أتم قيام ، وأن يخذل كل من أراد أن يطفىء نوره ويجعل كيده في نحورهم ، وينصر دينه ، ويُعلي كلمته ، وتكون هذه الآية صادقة على هؤلاء الموجودين من الكفار كما صدقت على من قبلهم. انتهى كلامه رحمه الله.[1]

قلت: ومن تأمل السيرة النبوية وتاريخ الإسلام إلى يومنا هذا بإنصاف وعقل وتجرد علِم نوايا القوم ووقف على الأدلة المادية على سعيِهم الحثيث لإذابة دين الإسـلام ، وأنّى لهم ذلك ، فـ ﴿الله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾[2] ، ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾[3].

و «من أبرز أعداء هذا الدين: النصارى الحاقدون ، الذين كانوا ولا يزالون يبذلون قصارى جهدهم وغاية وسعهم لمقاومة المد الإسلامي في أصقاع الدنيا ، بل ومهاجمة الإسلام والمسلمين في عقر ديارهم ، لا سيما في حالات الضعف التي تنتاب العالم الإسلامي كحالته الراهنة اليوم.

ومن المعلوم بداهة أن الهدف من هذا الهجوم هو زعزعة عقيدة المسلمين ، وتشكيكهم في دينهم ، تمهيدا لإخراجهم من الإسلام ، وإغرائهم باعتناق النصرانية عبر ما يعرف خطأً بـ «التبشير»[4] ، وما هو إلا دعوة إلى «الوثنية» في النصرانية المُحرّفة التي ما أنزل الله بها من سلطان ، ونبي الله عيسى – عليه السلام – منها براء».[5]

قال مقيده عفا الله عنه: ومعنى مصطلح «التبشير» أي التبشير بدين النصارى ، بحسب زعمهم ، وأين البشارة يا ترى؟! فدين النصارى الذي هم عليه الآن ليس هو الذي جاء به عيسى عليه السلام ، ثم إن دين عيسى عليه السلام قد نُسِخ بدين الإسلام كما قال تعالى لنبيه ﷺ ﴿وأنزلنا إليك الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه﴾ ، ولهذا قال في سورة آل عمران ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾.

فالبشارة الحقيقة إنما هي بدين الإسلام واتباع النبي ﷺ لأنه هو المؤدي إلى رضوان الله وجنته ، كما قال تعالى لنبيه ﷺ ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا **ومبشرا** ونذيرا﴾.

---

[1] «تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان».

[2] سورة يوسف: ٢١ .

[3] سورة التوبة: ٣٢ .

[4] سيأتي الكلام على هذا المصطلح قريبا.

[5] «التحذير من وسائل التنصير» ، ص ٤ ، وهي رسالة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية.

بيان أهم وسائل الكفار الحديثة في سلخ المسلمين عن دينهم

لا يخفى على الناظر في أحوال هذا الزمان أن أوربا وأمريكا هما أقوى قوتين ماديتين في العالم في هذا الزمان ، وعليه فلا غرابة أن تنشطا في بث ثقافتهما ومعتقداتهما في العالم لتهيمنا عليه ، وصدق الله تعالى ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى﴾[1] ، وقد سعى النصارى – في زمان مضى – جاهدين لتحطيم دين الإسلام من خلال الحروب الصليبية فلم ينجحوا ، وباءت محاولاتهم بالفشل ، فالإسلام صار لا يزداد إلا صلابة ، فلجئوا إلى وسيلة أخرى خفية ، وهي التنصير ، أي تحويل المسلمين إلى دين النصارى ، قال الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد[2] رحمه الله ، في مقال له نُشر في جريدة «حِراء» في ١٣٧٨/٥/٢٧ هـ ، وهو مثبت في «الدرر السنية» (١٧/٢٣-٢٧):

وما زال أعداء الإسلام مُجدِّين في هدمه ، وتغيير عقائد أهله ، كما قال «مسيو أتني الأمن» الفرنسي:

«إن مقاومة الإسلام بالقوة لا يزيده إلا انتشارا ، **فالواسطة الفعالة لهدمه وتقويض بنيانه هي تربية بنِيه في المدارس** ، بإلقاء بذور الشك في نفوسهم من عند النشئة ، لتَفسد عقائدهم من حيث لا يشعرون». انتهى.

فهذا لعلمِه قابلية الصغير لما يُلقى إليه من العلوم الضارة وغيرها ، ولعدم تمييزه بين الصحيح وغيره ، ولأن الضرر الذي يصعب معالجته هو زيغ العقيدة ، فإن زيغها مصدر كل شر وبلاء ، ومصدر كل الأخلاق الرذيلة ، وانظر إلى ما قاله وزير رئيس إرساليات التبشير ، فقد عقد مؤتمرا في القرن الماضي حضره دعاة التبشير ، وهذا نص خطابه ليُعرف منه مقاصده ومراميه ، قال:

أيها الإخوان الأبطال ، والزملاء الذين كتب الله لهم الجهاد في سبيل المسيحية واستعمارها لبلاد الإسلام ، فأحاطتهم عناية الرب بالتوفيق الجليل المقدس ، لقد أديتم الرسالة التي أنيطت بكم أحسن الأداء ، ووُفِّقتم لها أسمى التوفيق ، وإن كان إنه يخيل إلي أنه مع إتمامكم العمل على أكمل الوجوه ؛ لم يفطِن بعضكم إلى الغاية

---

[1] سورة البقرة: ١٢٠ .

[2] هو الشيخ عبد الله بن محمد آل حميد ، من بني خالد ، لقب بـ (ابن حميد) نسبة إلى جده الأعلى ، ولد في ذي الحجة من عام ١٣٢٩ ، وطلب العلم وهو صغير ، ودرس على جملة من المشايخ ، أشهرهم الشيخ الكبير مفتي الديار السعودية ، سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله ، كان يتوقد ذكاء وفراسة ، عُيِّن قاضيا بعد تخرجه من مدرسة الشيخ محمد عام ١٣٥٧ هـ ، وكان يقوم بالتدريس إلى جانب القضاء ، فتخرج على يده جمع من المشايخ والعلماء ، منهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ حفظه الله ، مفتي الديار السعودية حاليا ، وفي سنة ١٣٩٥ هـ عينه الملك خالد بن عبد العزيز رحمه الله رئيسا لمجلس القضاء الأعلى ، فبقي في هذا المنصب حتى مات عام ١٤٠٢ هـ ، رحمه الله رحمة واسعة.
باختصار من كتاب «تاج القضاة في عصره ، سماحة الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله» ، إعداد سليمان بن محمد العثيم ، الناشر: دار القاسم – الرياض.

الأساسية منه ، إني أخبركم على أن الذين دخلوا من المسلمين في حظيرة المسيحية لم يكونوا مسلمين حقيقيين ، لقد كانوا كما قلتم أحد ثلاثة ؛ إما صغير لم يكن له من أهله من يُعرِّفه ما هو الإسلام ، أو رجل مستخِفٌّ بالأديان ، لا يبغي غير الحصول على قُوتِهِ ، وقد اشتد به الفقر ، وعزّت عليه لقمة العيش ، وآخر يبغي الوصول إلى غاية من الغايات الشخصية.

ولكن مَهمَّة التبشير التي ندَبتكم لها دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية **ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية ، فإن في هذه هداية لهم وتكريما** ، وإن مَهمتكم أن تُخرِجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقًا لا صِلة له بالله ، وبالتالي لا صِلة له تربِطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها ، وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية ، وهذا ما قمتم به من خلال الأعوام الماضية السالفة خير قيام ، وهذا ما هنَّأْتكم عليه وتهنئكم دول المسيحية والمسيحيون جميعا كل التهنئة ، إلى أن قال:

إنكم أعددتم بوسائلكم جميع العقول في الممالك الإسلامية إلى قبول السير في الطريق الذي مهدتم له كل التمهيد ، إنكم أعددتم نشئًا في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله ، ولا يُريد أن يعرِفها ، وأخرجتم المسلم من الإسلام ، ولم تُدخِلوه في المسيحية ، وبالتالي جاء النشء الإسلامي طِبقا لما أراده له الاستعمار المسيحي ، لا يهتم بالعظائم ، ويحب الراحة والكسل ، ولا يصرف همه في دنياه إلا في الشهوات ، فإن تعلم فللشهوات ، وإذا جمع المال فللشهوات ، وإن تبوّأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء.

إن مَهمتكم تمت على أكمل الوجوه ، وانتهيتم إلى خير النتائج ، وبارَكتكم المسيحية ، ورضِي عنكم الاستعمار ، **فاستمروا في أداء رسالتكم** ، فقد أصبحتم بفضل جهادكم المبارك موضع بركات الرب. انتهى.

يشير هذا الخبيث إلى الحث على تشكيك المسلمين وبقائهم حيارى ، خصوصا النشء الجديد ، وأنهم إن تعلموا أو جمعوا مالا أو تبوّؤا مركزا ما ؛ ففي سبيل شهواتهم ، ويكونون بعيدين عن معرفة خالقهم ومعبودهم ، **وإذا تم لهم ذلك أصبح النشءُ لا يهتم بأي عظيمة في دينه وأمته**[1] ، وهذا مما يمهد الطريق إلى أغراض المستعمرين لاستحلال الممالك الإسلامية.

وقد قال «زويمر» أيضا في كتابه «العالم الإسلامي اليوم»:

«يجب تبشير المسلمين بواسطةٍ من أنفسهم ، ومن بين صفوفهم ، لأن الشجرة يجب قطعها بأغصانها ، وإن من المحقَّق أن المسلمين قد نمى في قلوبهم الميل الشديد إلى علوم الأوربيين ، وأن هذه العلوم ستزاحِم العلوم الإسلامية ، وتُضعفها من نفوسهم». انتهى.

---

[1] قوله (عظيمة) أي مُصيبة عظيمة.

إن غرض هذا القِس وأمثاله كـ «سِر هنري جونستون» و «المستر بلس» و «شاتليه» وأشباههم ، الذين كتبوا في هذا المعنى ؛ إنما غرضهم تربية العقول في عهد نشأتها طِبق ما يُريدون من إدخال العلوم الأوربية على العلوم الإسلامية ، وتنميتها في قلوبهم ، لينجذبوا بها إليهم ، بتعظيمهم وتعظيم آرائهم ، وإخراج المسلم من الإسلام ، أو جعله في حيرة من دينه ، إلى غير ذلك من الأغراض الفاسدة. انتهى كلام الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله.

بيان الوسائل التفصيلية التي اتبعها النصارى لبث التنصير في بلاد المسلمين

اعلموا رحمنا الله وإياكم أن تحوُّل المسلم إلى دين النصارى أمر ليس بالهين ، لاسيما المسلم الذي تشكلت شخصيته وصلُب عوده ، بل يكاد يكون أمرا مستحيلا ، لذا يحاول النصارى جاهدين تمرير مشروعهم هذا بين المسلمين من خلال نقاط ضعيفة في المجتمع المسلم[1] وبأسلوب إنساني ، وأهم تلك المداخل هي الثالوث المعروف: (**مدرسة** ، مستشفى ، دار أيتام) ، فهم يدخلون في مجتمعات المسلمين من باب رفع الجهل عن الناس ، ونشر الثقافة في المجتمعات النامية ، أو يدخلون في المجتمعات التي لا توجد فيها الرعاية الصحية الكافية ، من خلال إنشاء مستشفيات متطورة وتوفير أدوية علاجية ، لاسيما الدول التي تنتشر فيها الأوبئة الفتاكة كأفريقيا ، فهي بالنسبة لهم أرضا خَصْبَةً.

يقول بول هاريستون في كتاب «الطبيب في بلاد العرب»:

«لقد وُجدنا نحن في بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها نصارى».[2]

وفي رسالة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية جاء ما نصه:

«ثم اتجهوا أيضا إلى التنصير بطرق مُغلّفة ، وأساليب غير مباشرة ، ولعل من أخطر هذه الأساليب ما كان عبر التطبيب وتقديم الرعاية الصحية للإنسان ، وقد ساهم في تأثير هذا الأسلوب عامِل الحاجة إلى العلاج ، وكثرة انتشار الأوبئة والأمراض الفتاكة في البيئات الإسلامية ، خصوصا مع مرور زمنٍ فيه نُدرة الأطباء المسلمين ، بل فقدانهم أصلا في بعض البلاد الإسلامية».[3]

ومن مداخلهم أيضا كفالة الأيتام الذين لا عائل لهم ، فيقومون هم بكفالة اليتيم والقيام بمكان الأب المربي ، ولا شك أن اليتيم في هذه الحال سيكون أرضا خصبة لزرع معتقداتهم الدينية الباطلة في قلبه.

---

[1] وقد تفطَّن المسلمون لها قديما بحمد الله.

[2] بواسطة «النصير على حملات التنصير» ، ص ٢١ ، تأليف: علي الحذيفي العدني ، الناشر: دار الميراث النبوي ، الجزائر.

[3] «التحذير من وسائل التنصير» ، ص ٥ .

أقول: والوسيلة الأولى – أي وسيلة إنشاء المدارس التنصيرية – هي أقوى الوسائل ، لأن التعليم يحتاج له الإنسان منذ نعومة أظفاره حتى يشب ويستطيع الاستقلال بنفسه ، بخلاف المرض والفقر واليتم فقد يتعرض له الإنسان وقد لا يتعرض ، ولهذا قال المستشرق (جب):

«إن التعليم هو أكبر العوامل الصحيحة التي تعمل على الاستغراب ، وإن انتشار التعليم (أي على الطريقة الغربية) سيبعث بازدیادٍ في الظروف الحاضرة على توسيع تيار الاستغراب وتعميقه».[1]

وما ينبغي التنبيه إليه أن تعليم اللغات من وسائل التنصير عند المنصرين ، قال الباحث علي الحذيفي العدني تحت عنوان «الوسائل العامة للتنصير»:

«تعليم اللغة الإنجليزية يستخدم كطُعْم ، وهذا الطُّعْم ممزوجٌ بالدعوة إلى الإباحية والدعوة إلى الأخلاق النصرانية ، وأوضح دليل على ذلك ما حصل في (معهد أميديست) والذي يحمل اختصار معنى (أمريكا في الشرق الأوسط) حيث قام هذا المعهد عندنا في محافظة عدن (أي باليمن) بفتح باب السفر المجاني إلى أمريكا للفائزين أصحاب المراتب الأولى ، بنات وبنين ، وليمكثوا سنة كاملة يعيشون فيها مع أُسر أمريكية ، والأعجب من هذا أن الإدارة يجلسون مع الشاب أو الشابة قبل الرحيل فيسألونه: هل تعرف أحدا هناك في أمريكا؟! فإذا قال: (نعم ، أحد أقربائي في نيويورك) أو نحوها ؛ نقلوه إلى ولاية أخرى بعيدة حتى لا يكون لقريبه عليه مراقبة أو منع أو نحو ذلك».[2]

وقد سلك المنصرون المسالك التالية لبث نشاطهم التنصيري في مدارسهم التنصيرية والتي تسمى بالأجنبية:

أ- يُكثِّفُ التنصيريون جهودهم على الأطفال في مراحل التعليم الأولى ، لأن سن الطفولة لا يجدون منه أي مقاومة ، بخلاف سن المراهقة وما بعده ، والذي تكون فيه شخصية الشاب ومعتقداته قد تشكلت.

ب- يُكثف التنصيريون جهودهم على البنات ، لأن البنات سيكُن أمهات ، ومن المعلوم أن الأثر التربوي للأمهات على أبناءهن – من البنين والبنات – أقوى من تأثير الرجل.

ت- يقوم التنصيريون بنشر وسائل دعاية براقة لتلك المدارس ، ظاهرها الثقافة ، وباطنها التنصير وهدم الإسلام في النفوس ، مثل تسمية مدارسهم بـ «المدارس الحديثة» ، و «المدارس الغربية» ، ونحو ذلك من الأسماء البراقة ، التي تنطلي على قليلي الدِّيانة ، خفيفي الأفهام ، القاصرين في إدراك خوافي الأمور وعواقبها ، المُغترّين بالدنيا.

[1] بواسطة «النصير على حملات التنصير» ، ص ٢٤ .

[2] بواسطة «النصير على حملات التنصير» ، ص ٢٢ – ٢٣ .

والتنصيريون يُكسِبون تلك المدارس مكانة اجتماعية خاصة ، بخلع ألقاب علمية خاصة على خريجيها ، كالطبقة المتحضرة أو المثقفة ونحو ذلك.

قلت: وحَقُّ تلك المدارس أن تسمى بما سماها به أنور الجندي ، فقد سماها «الخنجر المسموم» ، وسماها الأستاذ عبد العزيز الثنيان بـ «السيوف الخفية» ، وسماها الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله[1] في كتابه «المدارس العالمية الأجنبية – الاستعمارية ، تاريخها ومخاطرها» بـ «المدارس الكفرية» ، و «مدارس الضرار».[2]

مقدمة في أهداف المدارس الأجنبية

لما علِم الكفار أن الإسلام هو مصدر قوة المسلمين ، طرح الكفار فكرة هذه المدارس ، لتكون وسيلة إلى توهين الإسلام في نفوس أهله ، ثم القضاء عليه وعليهم ، وللوصول إلى هذا الهدف ؛ فإنها – أي تلك المدارس – تقوم بستة مهام رئيسية:

الأولى: تعليم أبناء المسلمين على نهج موافق للنهج الذي في بلادهم ، بما في ذلك المواد الدينية المتعلقة بأديانهم ، والاجتماعية واللغوية ، وعليه ؛ فليست هذه المدارس التي ينشؤونها في بلاد المسلمين إلا امتدادا للمدارس والمناهج والأفكار التي في بلادهم الأصلية.

الثانية: إذابة النفرة التي في نفوس المسلمين مما خالفه من الأديان.

الثالثة: إذابة النفرة التي في نفوس المسلمين من أهل تلك الأديان من الكفار.

الرابع: تخريج جيل ضعيف العلم بأمور دينه ، قليل التمسك بتعاليم الإسلام ، بعيد عن عادات وتقاليد العرب والمسلمين الأصيلة ، كالشهامة والعفة ، والصلة والكرم ، وصلة الرحم والوفاء بالعهد ، وغير ذلك مما تميز به العرب والمسلمين عن غيرهم ، وتخريج هذا النوع من الجيل من أعلى مطالبهم.

الخامس: تهييء الجيل للدخول في دينهم ، أي النصرانية غالبا ، أو العيش بلا دين ، **المهم عندهم هو سلخه من دين الإسلام** ، فإن تَـنصَّر فذاك ، وإلا بلا إسلام كافٍ بالنسبة لهم ، لأن مؤدى الطريقين واحد ، وهو التنكب عن دين الإسلام.

فهدف تلك المدارس هو أن يصير أبناء المسلمين بلا دين ، أو يتحولوا عن دينهم لدين آخر ، وقد أشار إلى هذا الهدف القسيس «مسيو أتني الأمن» الفرنسي في الكلام الذي تقدم نقله ، وأكرره هنا:

---

[1] ستأتي ترجمته قريبا بإذن الله.

[2] نقلا من «المدارس العالمية الأجنبية – الاستعمارية ، تاريخها ومخاطرها» ، ص ١٧ ، ٢٠ ، ٥٨ ، ٧٥ .

ولكن مَهمَّة التبشير التي ندَبتكم لها دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية ، فإن في هذه هداية لهم وتكريما ، وإن مَهمتكم أن تُخرِجوا المسلم من الإسلام **ليصبح مخلوقًا لا صِلة له بالله** ، وبالتالي لا صِلة له تربِطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها ، وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية.[1]

السادس: إذابة حاجز العفة عند الرجال والنساء ، وذلك بإقرار أمرين خطيرين ، وهما التبرج والاختلاط بين الجنسين في المدارس ، فتنشأ الأنثى منذ نعومة أظفارها لا تستحيي من الذكر ، بل هي زميلته في مقاعد الدراسة ، حتى إذا بلغوا سن المراهقة ، وتحركت فيهما الغريزة الجنسية ؛ كانت الأجواء ممهدة – بطبيعة الحال – للصداقة الخاصة والعشق بينهما ، والنتيجة في النهاية معلومة لكل ذي قلب وعينين وأذنين ، كما رتب أحد الشعراء مراحل الغواية المنطلقة من الاختلاط بقوله:

نظرةٌ فابتسامةٌ فسلامٌ فكلامٌ فموعدٌ فلقاءُ

واقع التعليم في المدارس الأجنبية

- لما كانت المدارس الأجنبية امتدادا للمدارس التي في بلاد الإفرنج ؛ فإنها تستمد ثقافتها منها ، وعليه فالنشوء في مدارس الإفرنج ليس فيه تربية على حفظ القرآن أو تجويده ، ولا تلقين للأحاديث التي يدور عليها دين الإسلام ، ولا تعريف بهدي النبي ﷺ في الصلاة والزكاة والحج ، كما أن مناهج تلك المدارس ومدرسيها لا تربط الطلاب البتة ولا تُعرِّفهم بأحد من عظماء الإسلام وأبطاله ورجالاته ، الذين شهدت لهم الأمة الإسلامية بالفضل والدين والشجاعة والبطولة والسياسة والحكمة ، كالنبي ﷺ ، ولا غيره من الأنبياء ، ولا بالخلفاء الراشدين ، والصحابة المعروفين ، الذين شهد لهم بالخيرية القرآن الكريم والتوراة والإنجيل ، وقام الإسلام على أكتافهم ، وحفظوا السنة ونقلوها لمن بعدهم ، كما لا يُعَرِّفُونَهُم بسلف الأمة ، أصحاب القرون الثلاثة الأولى ، التي شهد لها النبي ﷺ بالخيرية في قوله (خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم).[2]

كما أن المدارس الأجنبية لا تُعرِّف طلابها بمجددي الإسلام على مدى القرون ، كابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب وأبنائه وتلامذته.

---

[1] نقل كلامه عنه الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله في مقال له نشر في جريدة «جِراء» في ١٣٧٨/٥/٢٧ هـ ، وهو مثبت في «الدرر السنية» (٢٥/١٧).

[2] رواه البخاري (٢٦٥٢) ومسلم (٢٥٣٣) ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، واللفظ للبخاري.

كما أنها لا تُعرِّفهم بقادة المسلمين ، الذين حوّلوا التاريخ ، ونصروا الإسلام ، وفتحوا البلاد ، وأدخلوا فيها الإسلام ، وحطَّموا الأسوار الصليبية التي وضعها النصارى للحيلولة دون انتشار الإسلام.

كما أن تلك المدارس لا تُعرِّف الناشئة فيها بالقادة الذين استرجعوا ما اغتصبه الكفار منهم على مدى التاريخ ، وأزالوا القبور ومعاقل الوثنية ، وطهَّروا الأرض منها ، وجمع الله المسلمين بهم بعدما كان أمرهم شتاتا ، فأمِنت السبل ، واطمأن الحاج ، وعاش الناس في رغد من العيش.

أقول: وما أكثر هؤلاء الأئمة الأعلام ، كهارون الرشيد ، وصلاح الدين ، ومحمد الفاتح ، ومحمد بن سعود ، والملك عبد العزيز بن عبد الرحمٰن الفيصل ، وغيرهم كثير ممن أُلفت فيهم مؤلفات مستقلة ، وسُوِّدت بها كتب التراجم والأعلام.

- ومما يبين وِجهة تلك المدارس الأجنبية ؛ أنه ليس في مناهجها إنكار على اليهود النصارى لما ارتكبوه ويرتكبونه من القبائح والجرائم بحق المسلمين ، كغزوهم لبلاد المسلمين ، واستعمار بلادهم دهورا ، واغتصاب فلسطين مرارا ، وإبادتهم للمسملين مرارا الإبادة الجماعية ، ولا تربية على الجهاد بأنواعه الثلاثة ؛ جهاد النفس وجهاد القلم وجهاد الكفار ، بل على العكس من ذلك ؛ فإن تلك المدارس تَغرس في نفوس الناشئة تعظيم تاريخ الإفرنج وقادتهم وتراثهم وأدباءهم كـ «شكسبير» ، وتُظهرهم على أنهم أبطال مخلدون في ذاكرة التاريخ ولو كانوا من قادة الحروب الصليبية على بلاد المسلمين ، ويمجدون عظماءهم وإن كانوا من أئمة الكفر ، ومن المفسدين المخربين ، وليس ذلك بمستغرب ، لأن معايير الحُسنِ والقُبح عندهم ليست متطابقة مع المعايير التي عند المسلمين ، فالمسلمون يبيعون كل ما يملكون في سبيل الدين والقيم ، وأما الإفرنج الكفار فعلى العكس من ذلك ، يبيع كل شيء في سبيل المصلحة المادية.
- كذلك فإن تلك المدارس لا تغرس الآداب الشرعية النبوية في نفوس الناشئة ، كصلة الرحم وبر الوالدين واللطف مع الجيران والعفو عن المسيء ، أو التعفف عن المكاسب المحرمة والأخلاق المبتذلة ، وإن وُجِد تلقين الناشئة على ذلك فليس على أنه خلق إسلامي حث عليه دين الإسلام ، ومن ثم يؤجر عليه الإنسان إذا اتصف به ؛ بل على أنه مبدأ إنساني ، تحبه النفس البشرية فحسب.
- ومن الأمور الخطيرة المقررة في المدارس الأجنبية بدون نكير ؛ مسألة التبرج والاختلاط بين الجنسين ، وقد تقدم الكلام على هذا.
- كذلك ؛ فليس في المدارس الأجنبية حث للناشئة على الدعوة إلى دين الإسلام ، وإخراج الناس من ظلمات الشرك والبدعة إلى نور التوحيد والسنة ، ولا تعريف بدلائل نبوة النبي ﷺ ، ولا تبصير بخصائص أهل السنة ، أو تحذير من الفرق الضالة ، بل على العكس من ذلك ، فإن المدارس الأجنبية بطبيعة ثقافتها تدلهم على

عقائد كفرية باطلة ، لأنها منطلقة من الأناجيل المحرفة ، ومن تلك العقائد تأليه عيسى عليه السلام ، وقولهم: (إنه ابن الله) ، أو: (إنه ثالث ثلاثة) ، وإن تكلموا عن محمد ﷺ فإنهم على أحسن حال يتكلمون عنه على أنه قائد عظيم ، وليس على أنه رسول خاتم لإخوانه الأنبياء ، وأن دينه مهيمن على جميع الأديان.

- ومن الآثار الضارة للمدارس الأجنبية على أبناء المسلمين ؛ إبعادهم عن اللغة العربية ، حيث أن الطالب يدرس فيها لغة الدولة القائمة بتلك المدرسة ، إما إنجليزية أو فرنسية أو غيرها ، ولا تُدرَّس فيها اللغة العربية بطبيعة الحال ، ولا شك أن ضرب الحصار الثقافي على اللغة العربية له آثار سيئة منها:

الأول: تحجيم فهمهم – أي الطلبة – لمعاني القرآن العظيم ، وكذا غيره من العلوم المدونة باللغة العربية ، كالتاريخ وغيره.

الثاني: تكوُّن الإحساس لدى الطلاب بقصور اللغة العربية عن غيرها من اللغات.

الثالث: تهييء الأجواء لمهاجمة اللغة العربية من قبل أبنائها ، والولاء التام للغات الأجنبية ، وربما انتقل هذا الهجوم للقرآن العظيم.

الرابع: ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم»[1] في أثر اعتياد اللغة – أيا كانت تلك اللغة – ، قال:

«واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل واللغة والدين تأثيرا قويا بيِّنا ، ويؤثر أيضا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين ، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق.

وأيضا فإن نفس اللغة العربية من الدين ، ومعرفتها فرض واجب ، فإن فهم الكتاب والسنة فرض ، ولا يُفهم إلا بفهم اللغة العربية ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب».

- ومن أعظم الآثار السلبية للتعليم الأجنبي اعتياد الناشئة لمخالطة الكفار وما يلحق ذلك من إذابة للنفرة منهم ومن كفرهم ، وبعبارة أوضح: إذابة عقيدة البراءة من الكفر والكافرين ، التي هي من أصول اعتقاد المسلمين ، لأن الطفل كما أسلفنا لم تكتمل عقيدته ، ولم ينضج عقله وإدراكه ، فهو لا زال في مراحل التلقي والنمو ، فإذا أُلِف مخالطة الكفار فسيشب ضعيف التميز في دينه ، مُتَمَيِّعًا في ولائه للمؤمنين ، راكنًا للكافرين ، يستوي عنده الناس كلهم على اختلاف مللهم ونحلهم ، مُعجبًا بالغرب أو الشرق ، بل ربما كان هذا التهييء المبكر للطفل وسيلة لاتخاذه عميلا للكفار إذا كبِر ، والواقع شاهد على ذلك على مر التاريخ.

---

[1] ص ٢٠٦ – ٢٠٧ ، تحقيق محمد حامد الفقي.

فخلاصة الأمر أن فتح تلك المدارس لا يعين الطفل الصغير على تحقيق عقيدة الولاء والبراء مع وجود هذا الخِضم الكافر من المدرسين والطلبة ، ومن المعلوم أن الولاء للمــؤمنين والبراءة من الكافرين هو روح العقيدة ولبها الخالص ، كما قال النبي ﷺ : أوثق عرى الإيمان ؛ الحب في الله والبغض في الله.[1]

وعن سهل بن معاذ عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه قال: من أعطى لله تعالى ، ومنع لله تعالى ، **وأحب لله تعالى ، وأبغض لله تعالى** ، وأنكح لله تعالى ؛ فقد استكمل إيمانه.[2]

وعن أبي أمامة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال: من أحب لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، ومنع لله ؛ فقد استكمل الإيمان.[3]

وعن أنس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، **وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله** ، وأن يكره أن يرجع في الكفر كما يكره أن يقذف في النار.[4]

ولو ذهبنا نتتبع الثغرات القائمة في التعليم الأجنبي لطال الكلام جدا ، ولكن يكفي ذكر رؤوس البلايا ، وفي ذلكم كفاية لمن أراد لنفسه وأبنائه النجاة في الدنيا والآخرة ، والمعصوم من عصمه الله عز وجل.

أقول: وهذا بخلاف ما إذا نشأ الطفل على الإسلام وفضائله ، وتلقى تعليمه من مدرسين مسلمين ، فإنك تجده بالمقارنة مع ذاك حسن الصلة بالله تعالى ، حسن الاعتقاد ، سليم التصور ، سريع الرجوع للصواب ، لأن عنده أصولا ثابتة في قلبه ، ولو اعتراها غبار فسرعان ما ينكشف إذا جاءته الذكرى ، ثم إنك تجده يوالي المسلمين ، ويوالي ثقافتهم وتراثهم وتاريخهم ، ويحرص على نفعهم ، ويمقت عدوهم ، وإن احتاج إلى سفر لإتمام دراسة أو علاج عند الكفار ؛ فإنه سيجد نفسه ترفض وتمتنع من تقبل ما عندهم من الباطل ، ولو تقبله فإنه لا يتعدى حدود الشهوات ، أما الشبهات الدينية فيندر من تجده يتقبلها ، والله المستعان.

---

[1] أخرجه أحمد في «مسنده» (٤/٢٨٦) ، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٤٣٢٧) (الناشر: دار الكتب العلمية) عن البراء بن عازب رضي الله عنه ، ورواه الطبراني في «الكبير» (١٠/٢٧٢) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وحسنه الألباني بمجموع طرقه في «الصحيحة» (١٧٢٨).

[2] رواه الترمذي (٢٥١١) وأحمد (٣/٤٣٨) وأبو يعلى (٣/٦٠) ، والطبراني في الكبير (٢٠/٤١٢) ، وحسنه الألباني ، وقال محققو «المسند»: صحيح لغيره.

[3] أخرجه أبو داود (٤٦٨١) وصححه الألباني رحمه الله.

[4] رواه البخاري (١٦) ومسلم (٤٣) ، واللفظ للبخاري.

وخلاصة القول أن المدارس الأجنبية تُخَـرِّج جيلا يتصف بسبع صفات:

١. موالاة الكفار والميل لهم ، وذوبان النفرة من الكفار من قلبه ، وكيف لا تذوب نفرتهم منهم وهم مدرسوهم وزملائهم منذ مرحلة التعليم الإبتدائية إلى الجامعية؟! ولذا تجد أن الصداقات عند خريجي المدارس الأجنبية ليست إلا خليطا من ملل ونحل ، يحبهم ويؤاكلهم ويؤانسهم ويساكنهم ، بل ربما كانت علاقته بهم أقوى من علاقته بالمسلمين ، فعلاقاته ليست قائمة على الحب في الله والبغض في الله ، فهذا المبدأ لا يعرفُه فضلا عن أن يُطبِّقُه ، ولا شك أن من كان هذا حاله فقد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب ، ففي التنزيل ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق﴾[١] ، وفي الحديث: (المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل)[٢] ، وفي الحديث أيضا: (لا تصاحب إلا مؤمنا ، ولا يأكل طعامك إلا تقي)[٣].

٢. ذوبان النفرة من دين الكفار ، وهذه نتيجة طَبَعِية للصفة الأولى.

٣. ضَعْف الغيرة على دين الإسلام والعمل الجاد لنصرته باللسان والسنان والبنان.

٤. احتقار ذلك الناشيء في المدارس الأجنبية لتاريخه ومجتمعه ، فبدلا من تعظيم تاريخ الإسلام ؛ تجده يستبدل هذا بتعظيم تاريخ أوربا وأمريكا ، والشعور بأحقيتها لسيادة العالم ، بسبب ما عندها من الحضارة المادية التي بهرت العيون والقلوب ، وحُقّ لمن رضع من لبان تلك المدارس الأجنبية أن يقول ذلك ، لأنه ما تربى على تعظيم القيم الإنسانية والاجتماعية والأخلاقية ، ولم تخالط قلبه أصول الشرائع الدينية ، فالحضارة في نظره هي حضارة الاختراعات والاكتشافات ، أما الانحطاط الأخلاقي وعبادة التماثيل والقبور والمخلوقين ؛ فهذه في نظرِه ليست تخلفا ، وليست من معايير الحضارة في قليل ولا كثير.

٥. استواء الإقامة عنده في بلاد المسلمين أو الكفار ، بل تجد بعض خريجي المدارس الأجنبية يفضلون الإقامة في بلاد الكفار على الإقامة في بلاد المسلمين ، وحجتهم في ذلك أسباب دنيوية بحتة ، لأنه ليس عندهم استعداد للتضحية بشيء من ترف الدنيا المتوفر في بلاد الكفار وليس متوفرا في بلاد المسلمين.

٦. ضعف الثقافة الإسلامية في العقيدة والشريعة والسلوك ، وبالتالي عدم التمسك **الجاد** بتعاليم الإسلام.[٤]

---

[١] سورة الممتحنة: ١ .

[٢] رواه أحمد (٣٠٣/٢) وأبو داود (٤٨٣٣) والترمذي (٢٣٧٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وحسنه الألباني.

[٣] رواه أبو داود (٤٨٣٢) والترمذي (٢٥٥٧) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وحسنه الألباني.

[٤] من المعلوم لكل ذي بصيرة أن الواجب هو التمسك الجاد بتعاليم الإسلام واتباع الهدي النبوي ، كما أمر النبي ﷺ بذلك في قوله: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ).

٧. تعظيم تاريخ الإفرنج وتراثهم وقادتهم وأدباءهم.

تنبيه

يقوم بعض من ألحق ابنه في المدارس الأجنبية بمصاحبة ابنه مشكورا إلى المسجد وتعليمه تجويد القرآن ، وهذا لا شك أنه عمل طيب ، ولكنه لا يكفي ، لأن تنشأة الشاب تنشئة طيبة تحتاج إلى أكثر من ذلك ، من تحقيق شروط وانتفاء موانع ، فتحقيق الشروط هو تعليم الابن في مدارس إسلامية ، وما يتضمنه من تربية وتعليم على دين الإسلام وقيمه ، وكذا تعليم اللغة العربية ، وأما انتفاء الموانع فأول موانع التربية الصالحة إبعاده عن المحاضن الكافرة ، والتي تحثم المدارس الأجنبية على هرمها ، لما تتضمنه من مفاسد.

المسالك الخفية للمدارس الاستعمارية

سلكت المدارس الاستعمارية الأجنبية ستة مسالك إدارية وتعليمية لجذب المسلمين إليها ، ومن ثم تحقيق أهدافها ، وهي:

١. «برامج التعليم فيها ومناهجها هي المتبعة في بلادها ، وعلى اتصال دائم بخطط التعليم القومي الديني في بلادها.
٢. الابتعاد عن المناهج الرسمية للبلد المسلم التي تُفتح فيها تلك المدارس ، لأن التقيد بها يُفقِدها عنصرا أساسا في صفتها التبشيرية ، ولهذا تشتد مُطالبتها بجعل التعليم حُرًّا.
٣. سلوك نهج الأسلوب البطيء ، فلم يتعرضوا للمدارس الحكومية ولا الأهلية تعرضا مباشرا ، لئلا يثيروا حمية الناس عليهم ، بل فتحوا مدارسهم «الأجنبية» بجانبها ، وهم يَسعون إلى تكثيرها جنبا إلى جنب ، حتى إذا استمرأ الناس وجود مدارس الكفار بينهم ، وتشربوا مناهجها ، وتغلغلت في الفكر التعليمي التربوي بين عامة المسلمين ؛ زادوا الجرعة قليلا ، ببث شيء من الفكر التنصيري ، وهكذا ، حتى يكون المسلمون وهم سواء.
٤. اختيار المدرسين الذين على مللهم ونِحلهم ، علما وتطبيقا ، من أهل الكتاب أو الوثنيين أو الملاحدة ، الذين أقل ما يقال فيهم: إنهم لا يؤمنون بأهداف الأمة وعقيدتها وقِيمها ، وبالتالي فإنهم لن يُخلِصوا في تربية الناشئة على عقيدة الأمة وقيمها.
٥. تعامل أولئك المدرسين والمدرسات مع طلاب المسلمين في غاية الأخلاق منذ نعومة أظفارهم ، ليحبوهم ويحبوا دينهم وتراثهم وبلادهم ، ويغرسوا هذا في نفوسهم ، فلا ينقلع أبدا.

وقبل ذلك قوله تعالى ﴿فاستمسك بالذي أوحي إليك﴾ ، وقوله ﴿والذين يُمَسِّكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين﴾ ، والأدلة في هذا الباب كثيرة.

٦. رصد أضخم ميزانية في العالم لمواجهة الإسلام من طرق شتى ، أهمها ما يُصرف على المدارس والجامعات ورياض الأطفال».[١]

أثر التعليم الغربي في بلاد المسلمين

ليس الكلام الذي ذكرناه عن مخاطر التعليم الأجنبي من قبيل خيالات أو مبالغات ، فقد ترتب على انتشار المدارس الأجنبية في بلاد المسلمين على مدى قرن من الزمن منذ إنشائها عدة آثار ، يسر الله زوالها ، منها:

أ- ترتب على زج الطلاب في أنظمة التعليم الغربي حوادث **الردة عن الإسلام** ، بلون أو بآخر ، فما أكثر العلمانيين في بلاد المسلمين ، الذين يتكلمون بألسنتنا ، ومن بني جلدتنا ، فقد نجح الغرب في مسخ هؤلاء الأغرار من دينهم ، ربما أنهم لم ينصِّروهم ولم يهوِّدوهم ، ولكن حصلوا على نتيجة مماثلة ، وهي سلخهم عن دينهم وتركهم في العراء بلا عقيدة ، لا ولاء للمؤمنين ، ولا براء من الكافرين ، ونظرة سريعة على مقالات بعض العلمانيين في كتاباتهم تُوقِفُكَ على صِدقِ ما قلت ، فقد خدموا الغرب خدمة لا ينسونها ، بتسويق أفكار الغرب والشرق.

ومما ينبغي التنبه له أن الكاتب الغربي أو الشرقي إذا تكلم في الإسلام وتنقص رموزه ؛ قام عليه المسلمون ، أما من تسمى بمحمد وعبد الله إذا سود صفحات الجرائد بشبهاته ولوثاته الفكرية فإن العوام سينطلي عليهم مقاله.

ب- **إذابة حاجز النفرة لدى الطلبة من الكفر والكفار** ، وذلك بسبب كثرة اختلاط الناشئة بمدرسيهم الكفار منذ نعومة أظفارهم ، وتقليب النظر في وجوههم ، وهذا واقع مشاهد عند خريجي تلك المدارس من بنين وبنات.

قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: (الطالب يشعر بدنو مرتبته وعلو مرتبة معلميه ، فيحصل من ذلك تعظيمهم والاقتناع بآرائهم وأفكارهم وسلوكهم ، فيقلدهم فيها إلا من شاء الله عصمته وهم قليل.

ثم إن الطالب يشعر أيضا بحاجته إلى معلمه ، فيؤدي ذلك إلى التودد إليه ومداهنته فيما هو عليه من الانحراف والضلال.

والطالب في مقر تعلمه له زملاء ، يتخذ منهم أصدقاء يحبهم ويتولاهم ويكتسب منهم).[٢]

ت- احتقار تاريخه ومجتمعه ، فبدلا من تعظيم تاريخ الإسلام ؛ تجده يستبدل هذا بتعظيم تاريخ أوربا وأمريكا ، والشعور بأحقيتها لِسِيادة العالم ، بسبب ما عندها من الحضارة المادية التي بهرت العيون والقلوب ، وحُقّ لمن رضع من لبان تلك المدارس الأجنبية أن يقول ذلك ، لأنه ما تربى على تعظيم القيم الانسانية والاجتماعية

---

[١] من «المدارس العالمية الأجنبية – الاستعمارية ، تاريخها ومخاطرها» ، ص ٣١ ، بتصرف.

[٢] «إزالة الستار عن الجواب المختار لهداية المختار» ، ص ٩٤ – ٩٥ .

والاخلاقية ، ولم تخالط قلبه أصول الشرائع الدينية ، فالحضارة في نظره هي حضارة الاختراعات والاكتشافات ، أما الانحطاط الأخلاقي وعبادة التماثيل والقبور والمخلوقين ؛ فهذه في نظرِهِ ليست تخلفا ، وليست من معايير الحضارة في قليل ولا كثير.

ث- إن وجود شريحة في المجتمع على هذا النحو هيأت بذور الفرقة والخلاف في المجتمع الإسلامي ، لأن اجتماع القلوب لا يكون إلا باجتماع الأفكار والقيم والعقائد ، فإذا انحل هذا ؛ انحل ذاك.

نعم ، هذه المدارس لا تنتج جيلا متناسقا ، بل تنتج شرائح عقدية متنوعة منسلخة من تعاليم الإسلام ، تعيش بين ظهراني المسلمين ، فبدلا من اجتماع المسلمين على الفكر الذي ارتضاه لهم الله تعالى ؛ حلَّ محل ذلك التعددية الفكرية العقدية ، لبث الصراع ، وإشغال المسلمين بأنفسهم ، وتفكيك الوحدة الإسلامية ، وإحلال الإنقسامات السياسية والطائفية مكانها.

ومن شواهد ذلك الانسلاخ في زماننا أنه لما طُرِح موضوع السماح بالحجاب في الجامعات التركية ؛ ضجّ فئام من الشعب ممن يتسمون بأسماء المسلمين ، ويدينون في بطاقاتهم الشخصية بدين الإسلام ؛ ضجوا بالاعتراض على الحجاب ، وخرجوا في مظاهرات عارمة في الشوارع ينددون بعودة الحجاب للجامعات ، فبالله عليكم ، هل يفعل ذلك من درس في مدارس إسلامية ، ورضع من لبان الإسلام الصافي؟

حاشا وكلا!

إن البلاء كل البلاء أن يَنشطر المسلمون في البلد الواحد أو في مجموع البلاد شطرين ، الشطر الأول مستقيم على دين الإسلام ، والشطر الثاني زائغ عنه ، شاك فيه ، معتنق لمبادىء تخالفه ، كمبادىء الغرب من رأسمالية وعلمانية وليبرالية ، أو الشرق من اشتراكية وإلحادية ، أو مبادىء الجاهلية الأولى أو الحديثة كالقومية والبعثية وغيرها.

إن تلك المدارس ليست إلا داعية تفريق لوحدة المؤمنين إلى فريقين ، طلاب مدارس إسلامية ، وطلاب مدارس أجنبية.

وقد وصف رجل التعليم وأستاذ الجيل[1] ، الأستاذ عبد العزيز بن عبد الرحمٰن الثنيان تلك المدارس بـ «السيوف الخفية» ، ووصفها بأنها «تُفرِّق ولا تجمع ، وتُشتِّت ولا تُوحِّد».[2]

وقال في مقاله المذكور مبينا ذلك ومبرهنا له وهو يحاور صديقا له:

---

[1] وصفه بذلك الشيخ د. بكر أبو زيد رحمه الله.

[2] قاله في مقال بعنوان «السيوف الخفية» ، نشرت في جريدة الجزيرة في العدد/ ١١٥١٤ ، بتاريخ ١٤٢٠/١١/١٥ هجري ، ونقله الشيخ بكر في كتابه «المدارس الأجنبية» ، ص ٥٩ – ٦٠ .

«تعلم أن مُوحِّد المملكة وبطلها الملك عبد العزيز طيب الله ثراه جمع المملكة بعد شتات ، ووحّد صفوفها بعد تفرق، وجاء التعليم ليؤكد الوِحدة ويجمع الصف ، فحين كنت في موقع المسؤولية بوزارة المعارف كانت سعادتي تزداد نشوة حين أزور المدارس في مختلف المدن والقرى وأجد الطلاب يقرؤون منهجا يجمعهم وكتبا تُوحّدهم ، وكم كنت أسعد بسؤال أبنائنا في تلك المناطق عن محافظات المملكة وعن تاريخنا ... فألقاهم يجيبون إجابة واحدة، وأرى المدارس تتبارى في ربط أبناء المجتمع بثقافتهم الإسلامية وحضارتهم العربية ... وتنشر بينهم ثقافة متجانسة تبني شخصيتهم وتقوي ولاءهم للمجتمع والقيادة.

قال: ومناهج المدارس الأجنبية؟

قلت: مناهج تلك المدارس ذات ارتباط بأصولها ، فهي **تطرح ثقافات المجتمعات التي تمثلها** والتعليم في تلك المدارس ، وإن كان الجانب المادي فيها أقوى وأثرى إلا أن الجانب الروحي .. أفقر وأجدب ، والتعليم فيها **يتجاهل الدين الإسلامي واللغة العربية ، فضلا عن التاريخ الإسلامي.**

قال: وماذا يترتب على ذلك؟

قلت: تَخرُج أجيالا متنافرة ، فاقدي الهوية ، متعددي الاتجاهات ، مختلفي التوجهات ، وتُوجد بيننا من انتماؤه للثقافة الأمريكية ، وآخر للفرنسية ، وثالث للألمانية ... وهكذا.

قال: وماذا سيكون؟

قلت: يكون الهدم والبلاء ، والتنافر والتناحر ، والازدراء والسخرية ، بين كل فريق وآخر ، ويتشتت الاجتماع ، وتنفر القلوب ، وتتمزق الوحدة التي أرسى قواعدها الملك الموحِّد – رحمه الله –.

قال: إذًا أُبارك رأيك ، فالمدارس الأجنبية «سيوف خفية» يجب الحذر منها؟

قلت: وأحمد الله ، فولاة الأمور والقائمون على التعليم يُدرِكون ذلك ، وجمهرة من الكتاب يرون هذا الرأي ، فالقوة الحقيقية هي في بناء الذات وفي الاعتزاز بالهوية الإسلامية واللغة العربية ... هذا وبالله التوفيق». انتهى كلامه حفظه الله.

ج- إن هذا النوع من الجيل المتحلل إذا تسلم قيادة من القيادات ، كقيادة في التعليم أو التربية أو الصحافة أو الجيش ، أو تسلم ولاية من الولايات على البلدان أو على الدول ؛ فإنه سينقل ثقافته إلى أبناء وطنه ، ويُلِح على إرساء المبادىء التي تربى عليها ، لإعادة صياغة المجتمع وتشكيله تشكيلةً غربية أو شرقية ، وأول ذلك الدعوة إلى فصل الدين عن الدولة ، وتهميش العلماء ، وعدم احترام الشريعة ، بل السخرية منها ، والاستخفاف بها ، وإدخال الربا في المعاملات المالية ، ومحاولة نشر دور السينما ، وأما المرأة فلا تسأل عن الجهود المبذولة لخلع حجابها ، وزجها في ميادين الرجال.

وإذا أردت أن تعلم صدق مقالتي فانظر إلى الغرب الكافر لما انسحبت جيوشه الاستعمارية ، وخلّف وراءه أذنابه الذين يحملون فِكره وتوجهه ، فإنهم نابوا عنه في سلخ الشعوب عن دينها ومجدها ، وبالمجان ، فالمغرب العربي لما انسحبت الجيوش الفرنسية والإيطالية خلفت وراءها حكاما لا يحكمون بالشريعة الإسلامية ، بل يحكمون بما قرروه عليهم في مدارسهم التي درسوا فيها.

والخلافة العثمانية لما انهدمت جاء محلها أتاتورك العلماني ، ففعل أضعاف ما فعله الإفرنج في تغريبِ تركيا ، وسلخِها من الإسلام ، وهكذا.

ومن نظر نظرة سريعة على قادة الدول في الوقت الحاضر ، لاستلهام الفرق بين من تلقى منهم تعليمه في مدارس المسلمين ، ومن تلقى تعليمه في مدارس الإفرنج ؛ وجد الفرق واضحا ، إما قائدا قائما بالتوحيد حتى الممات ، وما أَقَلَّهُم ، أو قائدا قائما بالنظم الغربية أو الشرقية حتى الممات ، وما أكثرهم.

فانظر إلى آثار المدارس الأجنبية على بلاد المسلمين ، وانظر إلى التدرج الذهني الرهيب لأولئك الأطفال ، من حين الصغر حتى صاروا قادة دول!

وخلاصة القول: إن التعليم الأجنبي لا ينتج إلا صنفين من الناشئة ؛ **الأول**: إما مسلما خاويا من مقوماته كمسلم ، فلا ثقافة دينية ولا عربية ولا تاريخية ولا سلوكية ، فيكون مسلما بالاسم والنشأة ، قليل الثقافة أو عديمها ، وربما كان ممن يحاربون الإسلام.

والصنف الثاني: أن يسيروا به خطوة إلى الأمام فيُنَصِّرونه ، وهذا قليل.

قلت: والصنف الأول من الناس كثير ، ومن نظر نظرة سريعة إلى البرلمانات في الدول العربية يجد أن كثيرا من أعضائها على هذا الصنف ، وهم المسمون بالليبراليين ، أي المتحررين ، أي المتحررين من الدين والقيم ، وأصلها كلمة إنجليزية (Liberal) ، تعني «متحرر» ، وواقعهم أنهم يتسمون بالمسلمين ولكنهم يحاربون الحكم بما أنزل الله ، ويدعون إلى فصل الدين عن الدولة ، وهم بهذا كفار بلا شك ولا ريب ، لأن هذا من محاربة أمر الله ، ومن منازعته لأمره الشرعي الذي اختص به سبحانه وتعالى ، قال تعالى ﴿إن الحكم إلا لله﴾[1] ، وقال تعالى ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك﴾[2].

وكلا الصنفين المتقدمَين حكمهم في الإسلام واحد ، فاعتناق الليبرالية كفر ، واعتناق النصرانية كفر.

---

[1] سورة يوسف: ٦٧ .

[2] سورة المائدة: ٤٩ .

قلت: والأمثلة كثيرة على ما أفرزته المدارس الأجنبية من إفرازات خبيثة في أمتنا ، ونظرة سريعة إلى الصحافة في بلاد المسلمين وما يخطه بعض حملة الأقلام الذين هم من بني جلدتنا ، ممن يتكلمون بألسنتنا ، ويتسمّون بأسمائنا ؛ يجد نتائج تلك المدارس تلوح كالشمس ، فشريحة من الصحفيين – ممن يُسمَّون بالمثقفين – يُطالعون القراء بين حين وآخر بمقالات في عيب أهل الإسلام من العلماء والدعاة والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، بأسلوب خبيث مبطّن ، ليُنَفِّروا الناس عنهم.

ومن المعلوم أن ذلك الكاتب لو هاجم الإسلام نفسه لما قبِل منه أحد ، فسلك طريق المنافقين ، الذين يسلكون أسلوب الهمز والغمز والعيب ، فتجد شريحة منهم يتهمون العلماء بالقصور في الفهم تارة ، وعدم مواكبة فقههم للعصر الحديث تارة ، وهكذا.

وتَجِدُ هؤلاء الكتاب يمجِّدون المتطاولين على الفتوى ، من المنتسبين للعلم ، ممن وافقت فتاواهم هوى أولئك الكتاب ، وتجِدهم يخصُّونهم بمقدمات الصحف ، ويخلعون عليهم الألقاب العلمية ، وهم يعلمون أنه ليس بعالم ولا حتى نصف عالم ، ورحم الله ابن تيمية حيث قال في نهاية الفتوى التي أرسلها إلى أهل حماة:

«وقد قال بعض الناس: أكثر ما يُفسِد الدنيا نصف مُتكلّم ونصف متفقه ونصف متطبب ونصف نحوي ، هذا يُفسِد الأديان ، وهذا يُفسِد البلدان ، وهذا يُفسِد الأبدان ، وهذا يُفسِد اللسان».[1]

وشريحة أخرى من أولئك الصحفيين يجاهدون في سبيل إلحاق المرأة المسلمة بركِاب المرأة الغربية ، بالتركيز على أربع نقاط رئيسة ؛ حثها على مفارقة المنزل ، وإيكال أمر تربية الأولاد إلى الخادمات ، وكشف وجهها ، وتهوين أمر اختلاطها بالرجال ، هذا هو الجدار الذي يريدون هدمه ، فإن فَعَلت الأولى والثانية صار البيت خاويا ، ليس فيه مُربٍّ ولا قائم على شئونه ، وإن فَعَلت الثالثة والرابعة افتَتَنَ الرجال بِها ، وصارت وسيلة للتمتع بها وإشباع رغباتهم الجنسية بها.

أقول: وليس ببعيد أن يكون شريحة من أولئك الكتاب من المنافقين الخُلص ، ممن استأجرتهم تلك الدول ليكونوا عملاء لها ، يهدِمون قِيم المسلمين ودينهم ، وقد طالعنا التاريخ على أمثلة كثيرة للمنافقين والجواسيس ، كعبد الله بن سبأ اليهودي.

تحذير علماء ومفكري المسلمين من مخطط المدارس الأجنبية

من منطلق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقياما بالواجب الشرعي الذي أوجبه الله عليهم ؛ فقد حذر العلماء المخلصين والدعاة الناصحين من فتنة المدارس الأجنبية منذ افتتاحها ، في مصر والشام وباكستان والمملكة

[1] انظر خاتمة «الفتوى الحموية» ، وهي مطبوعة في رسالة مستقلة ، وتقع برمتها في «مجموع الفتاوى» ، وكلام الشيخ مثبت فيه في (١١٩/٥).

العربية السعودية وغيرها من بلاد المسلمين ، وبينوا أن فعل هذا من أعظم المحرمات ، وأكبر الجنايات على ذراري المسلمين ، وقد ناصحوا ولاة أمر المسلمين بإغلاقها ، فبرئت ذمتهم ، وقد ذكر الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله في كتابه «المدارس العالمية الاستعمارية الأجنبية ، تاريخها ومخاطرها» قائمة بكتب ورسائل ومقالات وفتاوى وبيانات ، تزيد على الستين ، لعلماء ودعاة ناصحين ، تم إعدادها ونشرها على مدى عقود من الزمن وفي بلاد مختلفة ، منذ ١٣٥٠ هجري ، نكتفي بذكر عشرين منها:

١. بيان مشيخة الأزهر عن معاهد المبشرين ، مجلة الإسلام – جمادى الثانية سنة ١٣٥٢ .

٢. تفسير المنار ، محمد رشيد رضا المتوفى سنة ١٣٥٤ في مواضع من تفسيره: ١٠ / ٤١٠ – ٤١١ ، ٥١٤ – ٥١٥ .

٣. فتاوى محمد رشيد رضا ، جـ٦ ص ٢٣٨٧ بعنوان: تعليم أولاد المسلمين في المدارس اللادينية الحكومية وغيرها أو مدارس النصرانية.

٤. وأصل هذه الفتوى منشور في مجلة المنار سنة ١٣٥٠ مج٣٢ ، ج٣ ص ١٧٨ ، ١٨١ .

٥. الغارة على العالم الإسلامي ، لخصها ونقلها إلى العربية: مساعد اليافي ، المتوفى سنة ١٣٦٣ ، ومحب الدين الخطيب المتوفى سنة ١٣٨٩ .

٦. تعليم الدين في المدارس (ضمن مقالات: حكم الجاهلية ، ص ١٧٤ ، ١٧٦) للشيخ أحمد بن محمد شاكر المتوفى سنة ١٣٧٧ .

٧. رسائل الإصلاح ص /١٥٢– ١٥٨ ، للشيخ محمد الخضر الحسين التونسي ، المتوفى سنة ١٣٧٧ .

٨. آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي المتوفى سنة ١٣٨٥ .

٩. الغزو الفكري (مجموعة بحوث مُقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٣٩٦) مطبوعات جامعة الإمام سنة ١٤٠٤ .

١٠. المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام ، محمد محمود الصواف ، المتوفى سنة ١٤١٣ . (ص٢١٢ – ٢٢٤).

١١. أسلمة التعليم في ديار المسلمين ، عمر بن سليمان الأشقر ، طبع دار النفائس عام ١٤١٤.

١٢. التبشير الصليبي ، الوسائل والأهداف ، من رسائل جمعية الإصلاح بالإمارات ، طبع عام ١٤١٣ .

١٣. انحراف الشباب عن الدين والتحاقهم بالمرتدين ، للشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ، المتوفى سنة ١٤١٧ ، (مجموعة الرسائل جـ٢ ص ٢١٧).

١٤. أباطيل وأسمار ، محمود محمد شاكر ، المتوفى سنة ١٤١٨ .

١٥. غزو في الصميم ، عبد الرحمٰن بن حسن حبنكة الميداني.

١٦. واقعنا المعاصر ، محمد قطب ، ص ٢١٧ – ٢٣٤ .

١٧. الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، لأبي الحسن الندوي ، ص ١٧٣ – ١٨٧ .

١٨. أين محاضن الجيل المسلم ، للأستاذ يوسف العظم.

١٩. الخنجر المسموم الذي طُعن به المسلمون ، أنور الجندي.

٢٠. المسلمون وظاهرة الهزيمة النفسية ، عبد الله بن حمد الشبانة. ص ٦٣ – ٧٣ ، ١٦١ – ١٨١ ، طبع عام ١٤٠٩ بالرياض.

وفي هذا البحث المبارك إن شاء الله ؛ ننقل ثلاث فتاوى لعلماء كبار في التحذير من المدارس الأجنبية في بلاد المسلمين ، **الأولى** فتوى للشيخ عبد الرحمٰن بن سعدي رحمه الله ، **والثانية** للشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله ، **والثالثة** للـجنة الدائمة للإفتاء والبحوث العلمية والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ، ننقلها للعلم والحذر وإبراء الذمة ، نفع الله بها.

فتوى الشيخ عبد الرحمٰن بن سعدي رحمه الله

قال الشيخ عبد الرحمٰن بن سعدي رحمه الله في كتابه «نصيحة مختصرة في الحث على التمسك بالدين ، والتحذير من المدارس الأجنبية»:

من الأصول العظيمة المهمة لصلاح الدين والدنيا ؛ السعي في إصلاح التعليم وإصلاح الأخلاق ، لهذا يجب العناية التامة في جميع المدارس والمعاهد والتعاليم الإبتدائية والنهائية في تعاليم الدين ، وفي تطبيق أخلاق الدين على المعلمين والمتعلمين ، فلهذا أثره الفعال في حسن نتائج التعليم ، وحصول ثمراته الدينية والدنيوية.

فتعاليم الدين إذًا جُعِلت هي الأساس والأصل في التعليم ، ثم طُبِّقت التعاليم الأخرى عليها ، وأنها من وسائلها ومما يعين عليها ، وكلها ترجع إليها ، فإن الدين يهدي ويُرشد للتي هي أقوم وأصلح من جميع العلوم التي تفيد الناس في دينهم ودنياهم[1] ، ويستغنون بها عن الأجانب.

ويُعلم بذلك غَلط من قصُر نظره وعلـمه وضعفت بصيرته ، حتى قدَح في علم الكون ، وفي العلوم العصرية النافعة ، وأعظم منه غلطاً من قَبِل جميع ما قيل إنه علوم عصرية ، نافعها وضارها ، خيرها وشرها ، فإن الواجب التمييز بين العلوم العصرية النافعة التي لا تؤثر في العقائد الدينية آثاراً ضارة ، وبين العلوم العصرية التي سلكت ما لا سبيل لها إليه من النظريات الخاطئة الباطلة ، المبنية على الجهل والضلال ، وعلى خلاف المعلوم من دين الرسل ، فكم لهذه العلوم الضارة من الآثار والنتائج القبيحة ، وكم أهلكت من ضعفاء البصائر ، ومن لا معرفة لهم بالدين من أمم ، وكم كان المشتغلون بها أعداء لدينهم وقومهم وأوطانهم ، وسلاحاً للأعداء عليهم.

لهذا يجب الحذر والتحذير من دخول المدارس الأجنبية التي تُدرّس فيها هذه العلوم الضارة ، وخصوصاً لمن لا معرفة لهم تامة في الدين ، ولا بصيرة لهم فيه ، فكيف يرضى من عنده دين وعقل أن يضع ولده وفلذة كبده ويُسلمه لمدارس أجنبية قد عُلِم عِداؤها لدين الإسلام بل لجميع الأديان ، ولم تؤسَّس إلا لصد الناس عن دين الله وتوحيده؟

---

[1] **فائدة**: قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في كتابه «أضواء البيان» في تفسير قوله تعالى ﴿إن هذه القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ (سورة الإسراء: ٩):

ومن هدي القرآن للتي هي أقوم هديُه إلى أن التقدم لا ينافي التمسك بالدين ، فما خيّله أعداء الدين لضعاف العقول ممن ينتمي إلى الإسلام من أن التقدم لا يمكن إلا بالانسلاخ من دين الإسلام ؛ باطلٌ لا أَساس له ، والقرآن الكريم يدعو إلَى التقدم في جميع الميادين التي لها أهمية في دنيا أو دين ، ولكن ذلك التقدم في حدود الدين ، والتحلي بآدابه الكريمة ، وتعاليمه السماوية.

«أضواء البيان» (٥١٨/٣) ، الناشر: دار عالم الفوائد – مكة.

كيف يُسلِّم العاقل موليّه وهو خالي الذهن من التعاليم الدينية ومن الأخلاق المرضية إلى هؤلاء الذين يحشُون ذهنه بالإلحاد والتشكيكات ، والله يقول ﴿يا أيها الذين آمنوا قو أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾[1] ، أي بتعليمهم ما ينفعهم ، وتهذيب أخلاقهم ، فمن لم يُعلِّمهم العلوم الدينية ، ولم يقوِّمهم بالأخلاق والآداب المرضية ؛ فإنه لم يمتثل ما فرض الله عليه من جِهتهم ، فكيف مع هذا إذا سعى في تعليمهم العلوم الضارة ، والأخلاق الرذيلة ، فهذا من أعظم الناس جرماً وأقلهم ديناً وأكبرهم إثما ، بل ومن أضعفهم عقلاً ، فإن الأولاد أكبر مغنم ومكسب للإنسان ، فكيف يرضى عاقل أن يُفوِّت هذا المغنم ، ويخسر أولاده خسارة لا تُجبر ، فإن الإنسان إنسانٌ بدينه وأخلاقه ، فإذا ذهب الدين والأخلاق صار أضل من الأنعام ، وربما وجد هؤلاء الآباء الذين رضوا لأولادهم التعلم في المدارس الأجنبية نموذج ما عملوه معهم معجلاً ، ربما احتقروا آباءهم كما احتقروا غيرهم ، فإن قلوبهم مملوءة كبراً وتيهاً واحتقاراً لغيرهم كما قال تعالى في مثل هذه العلوم ﴿إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبرٌ ماهم ببالغيه﴾[2] ، ﴿فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون﴾[3] ، وهذا مُشاهد ، فإنك تجد كثيراً ممن يتخرجون من المدارس الأجنبية المؤسَّسة على الدعوة لدينهم ، عندهم من الكبر واحتقار غيرهم حتى آبائهم ومن يجب عليهم احترامه ، ويزعمون أنهم عرفوا ما لم يعرفوا ، وأنهم أهل المعرفة والعلم ، وغيرهم أهل الجهل والأمية ، وهم مع ذلك أجهل الخلق بعلوم الدين ، وبالعلوم النافعة التي ترفع أهلها في الدنيا والآخرة كما قال تعالى ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ ، فأخبر تعالى أن الرفعة الحقيقية في الدنيا والآخرة هي لمن جمع بين العلم والإيمان الصحيح ، فهؤلاء الآباء الذين وضعوا أولادهم في المدارس الأجنبية قد خسِروا دينهم ودنياهم ، ولابد أن يجدوا بعض جزائهم في الدنيا قبل الآخرة ، **فويلٌ لهم من الجهتين** ، ويل لهم مما أهملوهم وضيعوهم من علوم الدين وأخلاقه وأعماله ، وويل لهم من جنايتهم الكبرى إذ وضعوهم بين يدي أعداء الدين ، يُلقون عليهم ما يريدون ، حتى أخرجوهم من الدين ، فما ظنك بطفلٍ أو ضعيف البصيرة إذا سلَّمه أهله ووضعوه بين يدي مُعلِّم قد عُلِمَت عداوته للدين ، وحرصه الشديد إلى الدعوة إلى مذهبه وإلحاده ، والحامل لوليه على هذا ضعف الدين وضعف البصيرة ، والجهل الشديد ، ويظن بجهله أنه بذلك ينال المراتب الدنيوية ، والوظائف الراقية ، وهذا جهل فاضح ، فإن المراتب الدنيوية والرياسات لا تتوقف على التعاليم بهذه المدارس ، وكثيراً ما تكون حائلاً عن ذلك ، كما كانت حائلاً عن الدين ، ولو فُرِض وقُدِّر حصول ما يؤمِّلون من نيل الوظائف فلا خير في مراتب

---

[1] سورة التحريم: ٦ .

[2] سورة غافر: ٥٦ .

[3] سورة غافر: ٨٣ .

لا تُنال إلا بذهاب الدين والأخلاق ، فاتقوا الله في أولادكم ، فإنهم أمانات عندكم ، لا يحل لكم أن تضيعوهم ولا تهملوهم ، ولا يحل لكم أن تضعوهم في مدارس تُهلك دينهم وأخلاقهم ، ويتبع ذلك فساد الدنيا واختلال الأحوال ، فلابد أن تُسألوا عن أولادكم ، وعما عمِلتم معهم ، فانظروا رحمكم الله ماذا تجيبون عن هذا السؤال ، هل تقولون: (يا ربنا حفظنا فيهم الأمانة ، وبذلنا ما نستطيع نحوهم من العناية والصيانة ، فربيناهم بالعلوم الدينية ، ولاحظناهم بالآداب المرضية ، وحفِظناهم من كل ما يعود عليهم بضرر في دينهم ودنياهم) ، فإن كان هذا صِدقاً فابشروا بالرحمة والرضوان ، وبالثواب العاجل والآجل ، ولكم الهناء والتهنئة بهؤلاء الأولاد الصالحين الأذكياء البارِّين ، الذين ينفعونكم في أمور الدين والدنيا.

وإن كان الجـواب بعكس هذا الجواب ؛ فبُشراكم بالخيبة والخسران ، ويا ويحكم من الحسرة والندم ، قد فاتكم المطلوب ، وحصل لكم كل شر ومرهوب ، وغضِب عليكم علام الغيوب ، قد خسرتم دنياكم وأُخراكم ، وفاتكم رُشدُكم وتوفيقُكم وهُداكم ، فيا حسرة المفرطين ، ويا فضيحة المجرمين.

لقد كان لكم في مدارس مملكتكم غُنية كبرى عن سفركم إلى المدارس المنحرفة التي لا تعود عليكم إلا بكل شر.

ومن نعمة الله على أهل الجزيرة سلامتهم من البدع ، ولزومهم لمذهب السلف ، واعتقادهم الصحيح وعافيتهم – ولله الحمد – من مذهب الماديين الملحدين ، وسعي حكومتهم الحثيث في فتح المدارس المتنوعة ؛ الإبتدائية والنهائية ، وعنايتهم في علوم الدين ، واختيار الأساتذة من خيرة الوطنيين و خيرة الأزهريين ، وحرصهم على تعليمهم وهم في بلادهم وبين أهلهم ، حرصاً على مصالحهم ، وصَوناً لعقائدهم عن الدخول والإلتحاق بالمدارس الأجنبية التي ضررها كبير على الدين والعقائد والشعب والبلاد ، وبذلهم الأموال الطائلة في سبيل هذا التعليم ، وتنشيط المعلمين والمتعلمين بكل وسيلة ، أليس هذا من أكبر نعم الله عليكم ، وأياديه الجزيلة الواصلة إليكم؟

فاحمدوا الله على هذه النعم ، وأقبلوا عليها بجد واجتهاد ، فإن فيها أكبر غُنية عن مدارس الماديين أهل الإلحاد.

والحكومة – ولله الحمد – لا تزال تحث الـمعلمين على العناية التامة في علوم الدين وأخلاقه ، وتلاحظهم في ذلك ، وتضم إلى علوم الدين جميع العلوم التي تعين عليه ، ويُتوصل به إليه ، من أنواع علوم العربية ، وكذلك علوم الكون التي يُطلق عليها الكثير من الناس: العلوم العصرية ، التي يتوصلون بها إلى المنافع والمصالح الكثيرة ، وتَقتصر منها على كل ما فيه نفع للناس في دينهم ودنياهم ، وكذلك تضم إليها المدارس الحربية ؛ مدارس الدفاع التي القصد منها حفظ البلاد ، وعز الدين والدنيا ، وبها قيام الجهاد ، وكل هذه المدارس لا تزال تترقى في كل وقت من كمال إلى أكمل ، وقد ظهر من نتائجها وثمراتها ما شاهده الناس.

والحكومة لا تزال مُلِحّة في إدخال جميع التحسينات إليها ، وأَولتها كل اهتمام ، فنسأل الله العظيم أن يوفق الجميع حكومةً وشعباً للتعاون على البر والتقوى ، وأن يجمع القلوب على الخير والإقبال على كل مصلحة وصلاح ، إنه جواد كريم.

إخواني المسلمين ، أحذركم غاية التحذير من المدارس الأجنبية التي لم تؤسِّس إلا شركاً ومصائد يصطادون بها كل من تعلم فيها ، ويُلقونهم في هوّة الهلاك ، وإذا أردتم أن تعرفوا حق المعرفة نتائجها الوخيمة ، وعواقبها الذّميمة ؛ فانظروا حالة المتعلمين بها ، فإنهم لا يزالون في تردٍّ من سوء إلى أسوأ منه ، **لأنها تُنهِج لهم منهجاً مرسوماً على الغاية التي يريدونها** ، فإنها تعمل على التحلل من الدين ، ومن جميع تقاليده وأخلاقه ، وأخلاق أمته ، وشعائره الدينية ، وفضائله السامية ، وتَمسخ الجيل المتعلم بها مسخاً مشوّهاً ، تُربي المتعلمين تربية تضعف عقولهم ، وتسلب أخلاقهم ، **وتتمسك بأهداب الغرب المادية** ، وإنها حرية أن تنتج جيلاً يحيا في عُزلة تامة عن كل ما يربطه بدينه وتاريخه المجيد ، فهي دائبة على **المحو من أذهان التلاميذ كل طابع وصلة بدينهم وأمتهم** ، فهي لا تزال تنفث في عقولهم السموم القتّالة لعقائدهم وأخلاقهم ، وتفضي بالعقول الصغيرة إلى الشك والتشكيك والإلحاد ، ولا تزال تنفخ في عقولهم روح التعظيم لأعدائهم ، والإعجاب بهم والتعبد لهم ، **وهذه سلسلة عظيمة من سلاسل الاستعمار** ، يجُرُّون به النشء المُطاوِع لهم إلى كل خلق رذيل ، ويبعدونهم عن كل خلق جميل.

ومضار المدارس الأجنبية لا يمكن إحصاؤها ، فنسأل الله أن يوفق المسلمين شعباً وحكومةً على مقاومتها ، والحذر والتحذير عنها بكل ممكن ، وأن يكون لهم من براهين دينهم ما يقاومون به كل شبهة وشك وتشكيك ، **ولا شك أن هذا من أعظم الجهاد وأفرضه** ، والله الموفق ، وصلى الله على محمد.

قال ذلك وكتبه الفقير إلى الله: عبد الرحمٰن بن ناصر بن سعدي ، حُرِّر في ٥ ذي القعدة ١٣٧٤ ، وصلى الله على محمد ، وآله وصحبه وسلم.

نصيحة من الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله في التحذير من المدارس الأجنبية

قال الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله ، في مقال له نُشر في جريدة «حِراء» في ١٣٧٨/٥/٢٧ هـ ، وهو مثبت في «الدرر السنية» (١٧/٢٣-٢٧):

وما زال أعداء الإسلام مُجدِّين في هدمه ، وتغيير عقائد أهله ، كما قال «مسيو أتني الأمن» الفرنسي:

«إن مقاومة الإسلام بالقوة لا يزيده إلا انتشارا ، **فالواسطة الفعالة لهدمه وتقويض بنيانه هي تربية بنِيه في المدارس** ، بإلقاء بذور الشك في نفوسهم من عند النشئة ، لتَفسد عقائدهم من حيث لا يشعرون». انتهى.

فهذا لعلمِه قابلية الصغير لما يُلقى إليه من العلوم الضارة وغيرها ، ولعدم تمييزه بين الصحيح وغيره ، ولأن الضرر الذي يصعب معالجته هو زيغ العقيدة ، فإن زيغها مصدر كل شر وبلاء ، ومصدر كل الأخلاق الرذيلة ، وانظر إلى ما قاله وزير رئيس إرساليات التبشير ، فقد عقد مؤتمرا في القرن الماضي حضره دعاة التبشير ، وهذا نص خطابه ليُعرف منه مقاصده ومراميه ، قال:

أيها الإخوان الأبطال ، والزملاء الذين كتب الله لهم الجهاد في سبيل المسيحية واستعمارها لبلاد الإسلام ، فأحاطتهم عناية الرب بالتوفيق الجليل المقدس ، لقد أديتم الرسالة التي أنيطت بكم أحسن الأداء ، ووُفِّقتم لها أسمى التوفيق ، وإن كان إنه يخيل إلي أنه مع إتمامكم العمل على أكمل الوجوه ؛ لم يفطِن بعضكم إلى الغاية الأساسية منه ، إني أخبركم على أن الذين دخلوا من المسلمين في حظيرة المسيحية لم يكونوا مسلمين حقيقيين ، لقد كانوا كما قلتم أحد ثلاثة ؛ إما صغير لم يكن له من أهله من يُعرِّفه ما هو الإسلام ، أو رجل مستخِفٌّ بالأديان ، لا يبغي غير الحصول على قُوتِه ، وقد اشتد به الفقر ، وعزَّت عليه لقمة العيش ، وآخر يبغي الوصول إلى غاية من الغايات الشخصية.

ولكن مَهمة التبشير التي ندَبتكم لها دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية **ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية ، فإن في هذه هداية لهم وتكريما** ، وإن مَهمتكم أن تُخرِجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقًا لا صِلة له بالله ، وبالتالي لا صِلة له تربِطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها ، وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية ، وهذا ما قمتم به من خلال الأعوام الماضية السالفة خير قيام ، وهذا ما هنَّأْتكم عليه وتهنئكم دول المسيحية والمسيحيون جميعا كل التهنئة ، إلى أن قال:

إنكم أعددتم بوسائلكم جميع العقول في الممالك الإسلامية إلى قبول السير في الطريق الذي مهدتم له كل التمهيد ، إنكم أعددتم نشئًا في ديار المسلمين لا يعرفون الصلة بالله ، ولا يُريد أن يعرِفها ، وأخرجتم المسلم من الإسلام ، ولم تُدخِلوه في المسيحية ، وبالتالي جاء النشء الإسلامي طِبقا لما أراده له الاستعمار

المسيحي ، لا يهتم بالعظائم ، ويحب الراحة والكسل ، ولا يصرف همه في دنياه إلا في الشهوات ، فإن تعلم فللشهوات ، وإذا جمع المال فللشهوات ، وإن تبوّأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء.

إن مَهمتكم تمت على أكمل الوجوه ، وانتهيتم إلى خير النتائج ، وبارَكتكم المسيحية ، ورضِي عنكم الاستعمار ، **فاستمروا في أداء رسالتكم** ، فقد أصبحتم بفضل جهادكم المبارك موضع بركات الرب. انتهى.

يشير هذا الخبيث إلى الحث على تشكيك المسلمين وبقائهم حيارى ، خصوصا النشأ الجديد ، وأنهم إن تعلموا أو جمعوا مالا أو تبوّؤا مركزا ما ؛ ففي سبيل شهواتهم ، ويكونون بعيدين عن معرفة خالقهم ومعبودهم ، **وإذا تم لهم ذلك أصبح النشء لا يهتم بأي عظيمة في دينه وأمته**[1] ، وهذا مما يمهد الطريق إلى أغراض المستعمرين لاستحلال الممالك الإسلامية.

وقد قال «زويمر» أيضا في كتابه «العالم الإسلامي اليوم»: «يجب تبشير المسلمين بواسطة من أنفسهم ، ومن بين صفوفهم ، لأن الشجرة يجب قطعها بأغصانها ، وإن من المحقَّق أن المسلمين قد نمى في قلوبهم الميل الشديد إلى علوم الأوربيين ، وأن هذه العلوم ستزاحِم العلوم الإسلامية ، وتُضعفها من نفوسهم». انتهى.

إن غرض هذا القِس وأمثاله كـ «سِر هنري جونستون» و «المستر بلس» و «شاتليه» وأشباههم ، الذين كتبوا في هذا المعنى ؛ إنما غرضهم تربية العقول في عهد نشأتها طِبق ما يُريدون من إدخال العلوم الأوربية على العلوم الإسلامية ، وتنميتها في قلوبهم ، لينجذبوا بها إليهم ، بتعظيمهم وتعظيم آرائهم ، وإخراج المسلم من الإسلام ، أو جعله في حيرة من دينه ، إلى غير ذلك من الأغراض الفاسدة.

فيجب على العلماء الأجلاء والأساتذة الفضلاء أن يعتنوا بهذا النشء ، بتحذيرهم من قراءة بعض الكتب والمقالات التي يكتبها بعض تلامذة أوربا المنتسبين إلى الإسلام ، وأن يُبيِّنوا لهم عَظمة الدين الإسلامي ، وما هو عليه من المحاسن والمزايا التي لا يوجد نظيرها في غيره.

كما أن الطلاب النجباء إذا لاحت لهم شبهة أو أمرٌ ارتابوا فيه ؛ يسألون العلماء من الأساتذة وغيرهم ، ليكشفوا ما بهم من شبهة ، ويُوضحوا ما فيه من إشكال ، وإني معتقدٌ أن الأساتذة الأجلاء قائمون بواجبهم نحو هذه الناشئة فيما يعود عليهم خيره ونفعه في علومهم وأخلاقهم ، بارك الله فيهم ، ونفع بعلومهم الإسلام والمسلمين ، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

انتهى كلام الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله تعالى.

---

[1] قوله (عظيمة) أي مصيبة مُصيبة.

بيان من «اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء» بالمملكة العربية السعودية في حكم افتتاح المدارس الأجنبية في بلاد المسلمين ، صدر في ١٤٢٠/٢/٣ هجري

الحمدلله وحده ، والصلاة والسلام على من لانبي بعده ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ماورد إليها من كتابات وأسئلة واستفسارات حول ظاهرة شيوع المدارس والكليات الأجنبية في بلاد المسلمين ، والمراد بها: تلك المدارس التي أسست على غير تقوى من الله ورضوان ، وإنما أسست على مناهج إفرنجية ، لا تمت إلى الإسلام ولغته وتاريخه بصلة.

ولا يخفى على كل مسلم نَوَّرَ الله بصيرته شدة عداوة اليهود والنصارى للمسلمين ، وأنهم لايزالون يكيدون للإسلام وأهله ليلا ونهارا ، ويعملون الخطط والشباك للوقيعة بالمسلمين وإخراجهم من دينهم الحق إلى شُعَب الغواية والضلال ، فصارعوا المسلمين بالغزو المسلح أحقابا من الزمن ، ثم أخذوا يدسُّون الشبهات على العقول المسلمة في عقيدتهم وقرآنهم ونبيهم ، وهو ما اصطُلِح عليه بالغزو الفكري أو الثقافي ، حتى آلت النوبة إلى طعن المسلمين في أجيالهم وعقولهم صراحةً عن طريق فتح المدارس والكليات ذات الصبغة الإلحادية من جهة والإباحية من جهة أخرى ، فنشِطوا في العناية بها شكلا ومضمونا لـجذب عدد أكبر من عامة المسلمين لإضلالهم وإغوائهم ، وجدُّوا إلى تكثيرها والدعاية لها حتى أصبح لها في كل بلد إسلامي منارة وصوت ، وتخرج فيها من أولاد المسلمين ذكورا وإناثا ما تتجرع الأمة بسببهم أصناف الإنحلال العقدي والأخلاقي ، والسعي في قذف الأمة في محاضن أعدائها ، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وقد قام ثلة من علماء الأقطار الإسلامية – شكر الله سعيهم – في الشام ومصر والجزيرة العربية وغيرها ببيان خطر هذه المدارس على المسلمين ، وأنها امتداد للهجمات الشرسة من أعدائهم للقضاء على الإسلام في قلوب المسلمين وحياتهم ، وامتدادا لتلك الجهود المباركة من علماء الأمة ؛ فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء تقرر مايلي:

أولا: فتح المدارس والكليات الأجنبية في بلاد المسلمين وسيلة من وسائل الغزو المنظم ضد المسلمين من قِبَل أعدائهم لاسيما المنصرون ، وأنها خطة خبيثة كشف عن حقيقتها الغيورون على مصالح هذه الأمة ، وسبق أن صدر من هذه اللجنة فتوى برقم (٢٠٠٩٦) وتاريخ ٢٢– ١٢–١٤١٨هـ في التحذير من وسائل التنصير ومنها: فتح المدارس الأجنبية في بلاد المسلمين.

ثانيا: بناءً على ماتقدم فإنه لايجوز للمسلمين فتح المدارس والكليات الأجنبية ، ولا تشجيعها ، ولا الرضا بها ، ولا إدخال أولاد المسلمين فيها ، لأنها من وسائل الهدم والتدمير للعقيدة الإسلامية والأخلاق السوية ، وهذا ضرر ظاهر وفساد محقق يجب دفعه وسد الذرائع الموصلة إليه ، ويزداد الأمر تحريما فتح هذه المدارس في جزيرة العرب لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (لا يُترك بجزيرة العرب دينان)[1] ، ولأنه ﷺ أوصى بإخراج الكفار منها.

ثالثا: لايجوز لمسلم بناء ولاتأجير الأماكن والمحلات للمدارس والكليات الأجنبية ، لأن ذلك من التعاون على الإثم والعدوان ، والله عز وجل يقول ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾[2] ، وسبق أن صدر من هذه اللجنة فتوى برقم (٢٠٢٦٢) ، وتاريخ ٣-٣-١٤١٩ هـ تقضي بتحريم ذلك.

رابعا: يجب على جميع المسلمين ، رُعاةً ورعية ، العناية بتعليم الأولاد ذكورا وإناثا الإسلام الحق ، عقيدة وأحكاما وأخلاقا وآدابا ، ولا يجوز تفريغ برامج التربية والتعليم من ذلك ، **ولا مزاحمة دين الإسلام بغيره من العقائد والمذاهب والآراء الباطلة.**

خامسا: لِيَعلم كل مسلم استرعاه الله رعية أن الله عز وجل سيسأله عن هذه الأمانة التي حملها ، فإن كان أدَّاها على الوجه الأكمل ونصح لها فليحمد الله ، وإن كان غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه ، قال الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا قو أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة﴾ ، وقال النبي ﷺ : (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) ، وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: (ما من والٍ يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاشٌ لهم إلا حرم الله عليه الجنة)[3].

نسأل الله عز وجل أن يصلح أحوال المسلمين ، وأن يبطل كيد الكائدين ، وأن يتوفانا مسلمين ، إنه على كل شيء قدير ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

[1] رواه أحمد (٦/٢٧٥) ، وقال محققو «المسند»: صحيح لغيره.

[2] سورة المائدة: ٢ .

[3] رواه البخاري (٧١٥١) ومسلم (١٤٢) عن معقل بن يسار رضي الله عنه.

اللجنة الدائمة للبحوث والعلمية والإفتاء

الرئيس: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

عضو: عبد الله بن عبد الرحمٰن الغديان

عضو: بكر بن عبد الله أبو زيد

عضو: صالح بن فوزان الفوزان

نصيحة من الشيخ د. بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله[1] لعلماء المسلمين في وجوب مواصلة إنكار وجود المدارس الأجنبية

«يا علماء المسلمين ، تابعوا النصح والبيان إثر النصيحة والبيان عن هذه المدارس المظلمة ، وحذِّروا المسلمين من سوء عاقبتها ، واحملوهم على الحق والتواصي به والصبر عليه ، قال الله عز شأنه ﴿والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾».[2]

وقال أيضا في كتابه «خصائص جزيرة العرب»:

«أما فتح المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية فهي **صعقةٌ غضبيةٌ يتناثر الصبر دونها ، فحرامٌ فتحُها ، وحرامٌ دخول أولاد المسلمين فيها** ، وقد أفردت بشأنها كتابا ، والحمد لله رب العالمين».

شبهة والجواب عليها

يحتج بعض من يُدخِل أبناءه في المدراس الأجنبية بأن مستوى التعليم في تلك المدارس أفضل منه في المدارس الحكومية وربما الأهلية – الخاصة – ، أي أفضل من جهة نظام التدريس ، وتوفر وسائله – كالأجهزة الحاسوبية – ، ومستوى تلقين الطلبة ، والصبر عليهم ، وأيضا مستوى بناء تلك المدارس ، في حين أن مستوى التدريس في المدارس الغير أجنبية – أي الحكومية – أقل من ذلك بكثير ، وأما وسائل التعليم فهي ليست متماشية مع المستوى الذي يعيش فيه العالم ، فقلّما تجد الأجهزة الحاسوبية وسيلة من وسائل التعليم في كثير من مدارس المسلمين ، وأما مؤهلات المدرسين فمحدودة ، وليست متجددة ، ولا يحصل لهم دورات تطويرية في مجال

---

[1] بكر بن عبد الله أبو زيد ، من قبيلة بني زيد القضاعية ، ولد عام ١٣٦٥ هـ ، درس على عدد من المشايخ بجانب دراسته النظامية ، منهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله ، وفي المدينة لازم سماحة شيخه الشيخ محمد الأمين الشنقيطي نحو عشر سنين حتى توفي عام ١٣٩٣ هـ – رحمه الله تعالى– ، فقرأ عليه في تفسيره «أضواء البيان» وغيره من الكتب.

وللشيخ بكر نحو عشرين إجازة من علماء الحرمين والرياض والمغرب والشام والهند وإفريقيا وغيرها ، وقد جمعها في ثبت مستقل .

عين قاضيا في المدينة ، ثم مدرسا في المسجد النبوي الشريف ، ثم إماما وخطيبا في المسجد النبوي الشريف ، ثم وكيلا عاما لوزارة العدل ، وفي عام ١٤٠٦هـ عين عضوا في المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي ، وفي عام ١٤١٢ هـ صدر أمر ملكي كريم بتعيينه عضوا في لجنة الفتوى ، وهيئة كبار العلماء.

وللشيخ بكر مؤلفات كثيرة تقارب الخمسين كتابا ، في العقيدة والفقه – لاسيما فقه النوازل – والآداب ، وقد قام رحمه الله بالإشراف على مشروع إخراج مؤلفات ابن القيم ، ورسائل ابن تيمية التي لم تطبع.

وللشيخ بكر جهود في الذب عن عقيدة أهل السنة والرد على المبتدعة ، وله في هذا كتاب «الردود».

توفي رحمه الله ١٤٢٩هجري.

[2] خاتمة كتابه «المدارس العالمية الأجنبية – الاستعمارية ، تاريخها ومخاطرها».

التعليم ، وعليه فثقافتهم في مجال توصيل المعلومات للطلاب محدودة ، ويعتري إخلاصهم في العلم ما يعتريه من النقص بسبب حقوق المدرسين المبخوسة في بعض البلدان ، هذا غير أسلوب الاختبارات الذي يعتمد على الامتحان السنوي ، الذي تتراكم فيه مواد سنة كاملة في خلال الاسبوعين الأخيرين ، فإذا رسب الطالب في مادة ما فما عليه إلا أن يعيد السنة برمتها في السنة اللاحقة ، ليرجع إلى الوراء سنة تعليمية كاملة ، بدلا من أن يحمل الطالب تلك المادة بمفردها ، كما هو الحال في نظام التعليم الأجنبي ، ثم إذا نجح فيها لحِق برفاقه ، وغير ذلك من الأسباب.

والجواب عن هذا الاعتراض يسير بحمد الله ، وهو من خمسة وجوه:

الأول: أن الرجل العاقل ينظر للأمر من جميع الوجوه قبل الدخول فيه ، ثم يزنه بميزان العدل ثم يحكم ويقرر ، وإننا إذا نظرنا للمفاسد المترتبة على إدخال الطلبة في كلا النوعين من المدارس فإننا نجد أن الفرق كبير ، فأين مفسدة ذوبان الشخصية الإسلامية التي يُصاب بها أبناء المسلمين الذين ترعرعوا في المدارس الأجنبية من مفسدة نقصان بعض الأمور الدنيوية البحتة في بعض الجوانب التعليمية.
وعلى الجانب الآخر فلو نظرنا إلى جانب تحصيل المصالح لوجدنا أن الفرق كبير أيضا ، فكم اكتسب الطالب الملتحق بالمدارس الحكومية من معارف في علوم اللغة العربية والدين والأخلاق الإسلامية ، وقارن ذلك بالطالب الملتحق بالمدارس الأجنبية الذي لم يكتسب من ذلك ولا مِعشارها.

الثاني: أن النقص الذي يحصل في مراحل تعليمية معينة من حياة الطالب يمكن تعويضه في مراحل تعليمية لاحقة ومتطورة ، كالجامعة مثلا ، أو في البيت ، أو عن طريق المعاهد الخاصة ، ونحو ذلك ، أما منقصة ذوبان الدين والأخلاق في الصغر فتعويضها صعب لاسيما بعد مرحلة تشكيل شخصية الطالب إلى حدٍّ كبير ، والتي تكون مع تمام المرحلة الثانوية.

الثالث: ينبغي للمسلم أن يضع بين عينيه قول النبي ﷺ : (إنك لن تدع شيئا لله إلا بدلك الله به ما هو خير لك منه)[1] ، إذا تقرر هذا المفهوم في قلب الطالب فإن الله سيعوّضه خيرا مما ترك في المدارس الأجنبية من أجل احتسابه ما تركه لوجه الله.

[1] رواه أحمد (٣٦٣/٥) ، وصحح إسناده محققو «المسند».

الرابع: أن التعليم في العالم العربي والإسلامي خرّج علماء ومتخصصين في شتى أنواع العلوم ، على مدى قرون من الزمن ، هذا مع وجود السلبيات هنا وهناك ، فلا يكمُل إلا وجه الله تعالى ، وإذا وُجِدت الرغبة عند الطالب في التحصيل العلمي فسيتخطى كل الصعوبات بإذن الله ، فالأمر كما قال الأول:

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غِلابا

الخامس: يقال لمن تعذر بتدني مستوى التعليم في المدارس الحكومية من جهة الوسائل التعليمية ومهارات التدريس:

لقد تم افتتاح عدة مدارس مطورة في الجانبين المذكورين وغيرها ، بل بعضها يحمل شهادة الجودة العالمية (ISO) ، حتى صارت تضاهي المدارس الأجنبية وربما تفوقها ، فما عذرك أمام الله وأمام خلقه في إلحاق ابنك بالمدارس الأجنبية؟

وللفائدة ؛ نذكر من تلك المدارس على سبيل المثال – لا الحصر – في الرياض بالمملكة العربية السعودية[1] «مدارس الرواد» ، «الرواد العالمية» ، «منارات الرياض» ، «المنارات العالمية» ، «مدارس الملك فيصل» ، «مدارس المملكة» ، «رياض نجد» ، «نجد».

[1] اعتذر للقارىء الكريم عن حصر الأمثلة بمدارس المملكة ، لعدم علمي بالمدارس القائمة خارجها ، ولا شك أن أمثالها كثير خارج المملكة.

همسة في أذن من لا يبالي من ولاة أمور الطلبة بتحريم الشريعة الإسلامية إلحاق أبناءهم بالمدارس الأجنبية

أيها الأب الرحيم المشفق على ابنه ، إن سدنة تلك المدارس ومُنظِّريها لم يقوموا بهذا المشروع من أجل أن ينتفع ابنك ويتعلم ، ومن ثم يكون عضوا فاعلا تنتفع به الأمة العربية والإسلامية ، كلا ، وإنما سعوا لتطوير ابنك ليكون وكيلا لهم في بلاد العرب والمسلمين ، يبث أفكارهم ، وينشر مفاهيمهم ، فالجلد جلد عربي ، والاسم اسم مسلم ، وأما القلب فهو إما غربي علماني أو شرقي إلحادي!

نعم والله ، فإنهم لما فشلوا فشلا ذريعا في المواجهة المباشرة بين عساكرهم وعساكر المسلمين ؛ لجأوا للأساليب المبطنة ، وهي تكوين طابور خامس ، يقوم بتحقيق أهدافهم ، ولا يُستنكر وجوده في مجتمعات المسلمين ، فيؤهلونه بشهادات جامعية عليا ، فإذا صلُب عوده قلّدوه وظائف تنفيذية مرموقة ، ومن ثم ما عليه إلا تنفيذ مخططاتهم ، بجلب قيمهم ومفاهيمهم وأخلاقهم ، باسم الثقافة والتحضر والتمدن ، وما علم المسكين أن القوم ارتحلوه ، وجعلوه مطية للوصول إلى بغيتهم ، ولكنه مطية ليست كسائر المطايا ، فالمطايا تسبح الله وتعبده ، وليست مؤاخذة بما تفعل ، أما هو فيسبح بحمد أمريكا أو روسيا ، وفي الآخرة سيؤاخذ بما فعلته يداه من الإعراض عن دين الله أولا ، ثم إلحاق ذلك بصد الناس عن دين الله ، وما أعظم المصيبة!

نصيحة للقائمين على التعليم في العالم الإسلامي

ومن باب التوازن في طرح المشاكل والحلول ؛ فالكلام موصول للقائمين على سُدَّة التعليم في العالم الإسلامي ، من وزراء ومدراء مدارس وجامعات ونحوهم ، بأن يُوظفوا كل ما يستطيعونه من جهود وإمكانات لتطوير ثلاثة أمور تخص التعليم:

الأول: أنظمة التعليم ، **ثانيا**: مهارات التعليم عند المعلمين ، **ثالثا**: وسائل التعليم.

وليس المقام مقام إسهاب في ذكر التفصيلات التي تندرج تحت هذه الأمور الثلاثة ، فهذه لها متخصصوها وأهلها العالمين بها ، وإنما المقام مقام تنبيه لوجوب العناية بها ، حتى يرتقي مستوى التعليم لمستوى حضاري عالمي ، تستفيد منه الأمم الأخرى ، وليس هذا ببعيد ولا مستحيل على أمة ﴿اقرأ﴾ ، فقد كان الإفرنج في زمان مضى يرسلون أبناءهم للأندلس ليتعلموا هناك ، فمتى ما أُخلِصت النيات وقويت العزائم جاء التوفيق من الله بإذنه تعالى.

والله المستعان أولا وآخرا.

شبهة أخرى

قد يتعلق بعض المسؤولين بفكرة تخصيص المدارس الأجنبية للجاليات الغير مسلمة ، والمقيمة في بلاد المسلمين ، والجواب عن هذا الطرح أن الناظر في واقع من طبقوا الفكرة المذكورة أعلاه يجد أنه من الصعوبة بمكان تنفيذها في الواقع ، فقد سمحت إحدى بلاد المسلمين للمدارس الأجنبية بمزاولة العمل ، ووضعت لذلك قيودا ثقالا ، انطلاقا من منهجها التعليمي والتربوي في حماية أبناء المسلمين من المناهج الأجنبية الوافدة ، ومع ذلك فإنك تجد في عملها – أي تلك المدارس – ثغرات صعُب على الحكومة أو وزارة التعليم التحكم بها ، ومن ذلك:

١. بالنسبة لرياض الأطفال الأجنبية فإنها تعمل بصفة غير رسمية ، وليس عليها رقابة.

٢. بالنسبة لمدارس الجاليات من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الثانوية ؛ فقد انضم إليها عرب قليلون ، وعليها رقابة ضعيفة ، وهي تتبع السفارات الأجنبية.

٣. هناك مدارس تجعل تدريس مادة الانجليزي أمرا أساسيا ، وأما تدريس اللغة العربية فأمر فرعي ، وذلك في المراحل المبكرة من الدراسة ، مما يجعل لسان الناشئة ركيكا ، ولغتهم مكسرة –كما يقال – ، وهذا من أسوإ

إفرازات تلك المدارس ، لأن الطالب سينشأ ضعيف اللسان ، وإذا كبِر فإنه سيستثقل تعلم لغة القرآن مادام عنده لغة أخرى يُقوّم بها حياته.

وهذه الأنواع من المدارس مختلطة بين الذكور والإناث بكافة مراحلها.

٤. وهناك نوع من المدارس محافظة من جهة منع الاختلاط ، لكن خمسين بالمئة من الدروس تدرس باللغة الانجليزية ، يبدأ التدريس بها من الأول الابتدائي ، وبقية الدروس تدرس بالعربي ، وقد تقدم ما لهذا من المفاسد قبل تشكيل شخصية الطفل وقوامة لسانه.

فالحاصل أَنَّ باب هذه المدارس إذا انفتح فإنه يصعب ضبطه ، والسلامة لا يعدِلها شيء ، ومن أراد من غير المسلمين أن يُدرّس أبناءه فلسنا – أي المسلمين – مكلّفين بتحميل مؤسساتنا التعليمية مسؤولية وتبِعات إدراة مدارسهم ومراقبة انضباطهم وتفريطهم مع استغنائنا عنهم ، كيف وقد ثبت ضرر ذلك على أبنائنا؟!

خلاصة البحث عشرون مسألة

وخلاصة البحث عشرون أمرا:

١. مخطط المدارس الأجنبية التدريجي يهدف في نهاية المطاف إلى تنصير المسلمين أو توهين الإسلام في قلوب أهله ، بإذابة النفرة من الكفر والكفار ، ثم استمراء العلاقة الودية مع الكفار والثقة بهم ، ثم التشبه بهم ظاهرا وباطنا.

٢. الحفاظ على الدين والأخلاق فيه الخير والسعادة والبركة الإلهية في الدنيا والآخرة.

٣. الجانب المادي في مناهج التعليم الغربي قوي ، أما الجانب الروحي السلوكي فيها فمعدوم ، لأنه يتجاهل الدين الإسلامي ، والآداب الشرعية ، والمثل النبوية ، واللغة العربية ، فضلا عن التاريخ الإسلامي.

٤. قلب الصغير قابل لما يُلقى فيه من خير وشر ، وذلك بمثابة النقش في الحجر ، وفطرة الصبي نظيفة طاهرة ، كما قال النبي ﷺ : «كل مولود إلا يولد على الفطرة»[١] ، وفي إسلامِهِم لتلك المدارس تحقيقٌ لقول النبي ﷺ: «فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه» ، والمعصوم من عصمه الله عز وجل.

٥. «كل مبدأ واعتقاد يخالف الإسلام فهو مشتمل على الطعن في الإسلام وأحكامه وتشريعاته ، فكيف يُقَر ذلك بين المسلمين على أرض الإسلام؟»[٢]

٦. «لا يجوز لأهل الإسلام تعطيل المناهج والمقررات الدراسية من تعلُّم أصول الإسلام ونواقضه وفرائضه ، ومن ذلك التوحيد والإيمان ، وما يُضاده من الكفر والشرك ، وكذلك تعليم فرائض الإسلام وآدابه وسننه ومعاملاته وأحكامه.

وهذه أمانة كبرى ، والسؤال عنها يوم القيامة عسير ، فاللهم اهدِ من وليته شيئا من أمور المسلمين ، وأعِنه على كل خير ، إنك قريب مجيب».[٣]

٧. مدارس التنصير هي الأوسع انتشارا في العالم ، لأنها مدعومة من قِبل أقوى قوتين في العالم ؛ أوربا وأمريكا.

٨. إن هذا التوجه من الكفار بإنشاء تلك المدارس ليس إلا تجسيدا لمخطط «الاستعمار الفكري» الذي يريد الكفار تنفيذه في ديار المسلمين ، وذلك أن الكفار فشلوا في حملتهم الاستعمارية التي شنوها على بلاد

---

[١] رواه البخاري (١٣٥٨) ومسلم (٢٦٥٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[٢] «المدارس العالمية الأجنبية – الاستعمارية ، تاريخها ومخاطرها» ، ص ٧٤ .

[٣] «المدارس العالمية الأجنبية – الاستعمارية ، تاريخها ومخاطرها» ، ص ٧٥ – ٧٦ .

المسلمين بعد انحلال الخلافة الإسلامية عام ١٣٤٢ هجري ، فقد استعمروا كل بلاد المسلمين في القرن الرابع عشر إلا الجزيرة العربية ، ولكن لم يدُم استعمارهم ، فقرروا الجلاء تدريجيا ، فتم ذلك قبل نهاية القرن ، إلا اليهود ، غاصبي فلسطين ، ثم حوّلوا وجهة الاستعمار من استعمار الأوطان إلى استعمار الأذهان ، ليمسخوا المسلمين من دينهم وأخلاقهم وقيمهم ، ويصيروا هم وإياهم سواء في الظاهر والباطن ، أو قريبا من ذلك.

وعليه فإن تلك المدارس هي «مأوى التبشير والاستعمار معا ، وهي تجعل من نفسها داعية لدين غير دين البلاد ، كما تجعل من نفسها حكومة داخل حكومة البلاد ، وفي ذلك إهدار الاستقلال ، ومدعاة للفساد»[١].

٩. إن إحلال نظام التعليم الغربي إلى بلاد المسلمين هو أقوى وسائل الاستعمار الذي استعمله الكفار ، بما يحمله من مناهج مضادة لتعاليم الدين الإسلامي ، أو مفرغة من تعاليم الدين الإسلامي على أحسن تقدير.

١٠. تمكين الكفار من إنشاء مدارسهم التعليمية في بلاد المسلمين منكر عظيم ، يجب إنكاره ، ومناصحة المسؤولين في إزالته ، ويحرم على أولياء الأمور إدخال أبناءهم في ذلك النظام التعليمي ، وهو من مظاهر موالاة الكفار ، اللهم إنا نبرأ إليك من الرضا بتلك المدارس ، أو الطمأنينة إليها ، أو الركون لها ، قال الشيخ بكر في كتابه المذكور: «لا يجوز لأهل الإسلام تمكين أهل الكفر والضلال والنِّحل الباطلة من يهود ونصارى ومجوس وملاحِدة وغيرهم من الدعوة إلى باطلهم ، والإذن لهم بفتح المكاتب والمؤسسات من أجل ذلك ، ومنها المؤسسات التعليمية على كافة المستويات ، ابتداء من رياض الأطفال وانتهاء بالجامعة ، لأن في ذلك إباحة للردة عن الإسلام ، والرضا بما يخالف الدين الحق ، وفي ذلك ظهور للكفر على الإيمان ، وهذا يُضاد مقصود الرسالة المحمدية ، قال الله تعالى ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾».[٢]

١١. قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله في نصيحة له **لتجار المسلمين** من إنشاء المدارس الأجنبية:

«وليعلموا أيضا أن كل درهم يحصلونه من وراء هذا التعليم الهادم للإسلام والأمة أنه سحت وحرام ، وليتقوا الله حق التقوى ، وليوقنوا بأن ما أباحه الله تعالى ففيه غُنية عن الحرام ، وأن من ترك شيئا لله عوضه خيرا منه».[٣]

---

[١] قاله أحمد أمين في «مقالاته» (١١٥٤/١٠).

[٢] «المدارس العالمية الأجنبية – الاستعمارية ، تاريخها ومخاطرها» ، ص ٧٤ .

[٣] «المدارس العالمية الأجنبية – الاستعمارية ، تاريخها ومخاطرها» ، ص ٧٦ .

١٢. «لا يحِل لمسلم أن يُعين المدارس الهادمة للإسلام والأمة بأي نوع من أنواع الإعانة أو المشاركة فيها أو التشجيع عليها ، لأن الله عز وجل يقول ﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ ، والإعانة تكون بمثل المشاركة بالمال أو بالعمل[١] أو بتأجير الأرض أو المحل أو بالدعاية وغير ذلك . والراضي بالمنكر والمُعِين له كالفاعل ، نعوذ بالله من ذلك».[٢]

١٣. «يشتد تحريم إنشاء المدارس الأجنبية في المملكة العربية السعودية ، فإنها حرم الإسلام وقاعدته ، وعاصمته الأولى والأخيرة ، وهي مأرِز الإيمان[٣] ، ومُتنزل القرآن ، ودار السنة والقدوة ، ودار نبي الإسلام ، وعرِين صحابة الإسلام ، وقبلة المسلمين ، ودار حجهم وعمرتهم ، ولا يجتمع فيها دينان ، ولا مجال فيها للمبادىء الهدامة ، وأهلها هم أصل العرب ومادة الإسلام ، فارتبطت الجزيرة بهم وارتبطوا بها ، فهي بحق أرضا وأهلا دار القيادة والتوجيه والإشراف ، والمركز الرئيس للعالم الإسلامي ، وحِصن الدعوة إلى الله والمحافظة على حدوده وحرماته ، لهذا يجب أن تبقى – دارا وأهلا – مُتمتِّعةً بالأصالة وصفاء التوحيد وحسن الأسوة والاستقلال والاكتفاء الذاتي ، وأن ترفض التبعية والتقليد ، ونفوذ الوِفادات الأجنبية عليها ، فلا مجال فيها لما يُنابذها».[٤]

١٤. «لا يجوز لبلد إسلامي فتح بيت يُكفر فيه بالله تعالى أو الإذن به ، ولأنها تكون مراكز للدعوة إلى دين وملة غير الإسلام ، كتنصير من ليس على ملة الإسلام من أصحاب الملل الأخرى ، فتكون مراكز لنقله من كفر إلى كفر في بلد إسلام ، وعلى مرأى ومسمع من المسلمين ، ولأنها تعطي الملل الكافرة قوةً واعتبارا للبقاء على كفرهم ، وسابقةً لتوسُّع الكَفرة في مطالبهم بفتح معابد لهم كالكنائس ، ولأنها تخالف ما جرى عليه عمل المسلمين من الشروط على الذمَّيين ونحوهم ، كما في كتاب «الشروط العُمَرية» وغيره ، والله المستعان».[٥]

قلت: ففي الشروط التي أملاها عمر رضي الله عنه على أهل الذمة والتي عُرفت فيما بعد بـ «الشروط العُمَرِية»:

---

[١] أي العمل فيها سواء في الإدارة أو المحاسبة ، أو السعي في استخراج رخص عمل لتلك المدارس ، ونحو ذلك.

[٢] «المدارس العالمية الأجنبية – الاستعمارية ، تاريخها ومخاطرها» ، ص ٧٦ .

[٣] أي مُجتمعه. انظر «النهاية» لابن الأثير.

[٤] «المدارس العالمية الأجنبية – الاستعمارية ، تاريخها ومخاطرها» ، ص ٧٨ .

[٥] «المدارس العالمية الأجنبية – الاستعمارية ، تاريخها ومخاطرها» ، ص ٧٧ – ٧٨ .

ولا نرفع أصواتنا في الصلاة ولا القراءة في كنائسنا فيما يحضره المسلمون[1] ، وألاّ نُخرج صليبنا ولا كتابَنا في سوق المسلمين[2] ، ولا نُظهِر شِركنا[3] ولا نُرغِّب في ديننا ، ولا ندعو إليه أحداً[4].[5]

١٥. «لا يحِل لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يُلقِي بأولادِه إلى التهلكة في أحضان المدارس الأجنبية وهم لا يملِكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ، ولا يعلمون من الإسلام شيئا قليلا ولا كثيرا ، فيتلقّون الكفر والإلحاد والشر والفساد ...

فمن أدخل ولده راضيا مُختارا مدرسة ، وهو يعلم أنها تسعى بمناهجها ونشاطاتها لإخراج أولاد المسلمين من دينهم ، وتشكيكهم في عقيدتهم ؛ فهو مرتد عن الإسلام ، كما نص على ذلك جمعٌ من العلماء ، نسأل الله السلامة والعافية لنا ولجميع المسلمين».[6]

---

[1] رفع الصوت بما يتلونه في كتبهم المحرفة على وجه يسمعهم فيه المسلمون يعتبر من الاستعلاء بدينهم ، فلهذا مُنِعوا من رفع صوتهم بشعائرهم الدينية.

[2] سوق المسلمين أي أسواقهم ، وفي هذه الشروط نهي عن المجاهرة بما عند أهل الكتاب من العقائد المنكرة ، ولا شك أن إظهار الصلبان في الأسواق والمجالس العامة من أعظم المنكر ، لأنه عنوان الشرك بالله ، وكذلك إظهار كتب اليهود والنصارى من أعظم المنكر ، لأن واقع كتبهم ليست إلا تحريفًا لكلام الله ، وتلويثه بالدعوة إلى عبادة عيسى عليه السلام وغير ذلك من العقائد الفاسدة والقصص المختلقة.

[3] الشرك معروف ، وهو نسبة الشريك إلى الله في شيء من خصائص الله ، التي تفرد بها ، ولا يجوز نسبة الشريك إلى الله فيها ، كالعبادة على أنواعها ، فهذه حق خاص لله وحده ، ومن أمثلة شرك النصارى أنهم يدعون المسيح وأمه ، وكذا قولهم (إن الله ثالث ثلاثة) ؛ فهذا من الشرك أيضا ، والنصارى يعتقدون ذلك كله ، وكذلك غيرهم من طوائف المشركين ، يعتقدون أمثال ذلك ، فاليهود يقولون إن عزيرا ابن الله ، والمجوس يعبدون النار ، والهنادكة يعبدون البقر ، وهلم جرًّا.

والذي ينص عليه الشرط أن لا يُظهر النصارى شركهم ، بل إن أرادوا التعبد بشيء من شركهم فليكن ذلك خفية في جوف بيوتهم وليس مجاهرة في الشوارع والطرقات أمام المسلمين ، فإن المظهر لمعتقده معتز به ، ولما كان الشرك معتقد باطل فإنه لا يجوز لصاحبه أن يُمكّن من الاعتزاز به ، بل العزة لأهل الحق ، كما قال تعالى ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾.

والشرط يشمل كل طوائف المشركين الذين هم تحت حكم المسلمين ، سواء كانوا نصارى أو غيرهم.

[4] اشترط المسلمون على النصارى في هذا الشرط أن لا يدعوا أحدا إلى دينهم مادام أنهم في ديار المسلمين ، وهذا من أهم الشروط وأوكدها ، لأن الدعوة إلى غير دين الإسلام فيه تمهيد لاستمراريتها ودوامها ، بينما هي أديان باطلة ، غير مقبولة عند الله يوم القيامة ، كما قال تعالى ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾.

ثم إن الدعوة إليها تستلزم الطعن في دين الإسلام ، لأنها عقائد فاسدة ، مناقضة لما جاء به محمد ﷺ ، فالدعوة إليها ليست إلا هدم لدين الإسلام في الحقيقة ، وقد شدد ابن القيم في هذا الشرط ، وقال: (هذا من أولى الأشياء أن يُنتقض به العهد ، فإنه حِراب الله ورسوله باللسان ، وقد يكون أعظم من الحِراب باليد). انظر «أحكام أهل الذمة» ، ص ١٢٥٤ (الناشر: رمادي للنشر – الدمام).

[5] روى الشروط العمرية برمتها الخلال في كتابه «الجامع لأحكام الملل» ، باب جامع الشروط الواجبة عليهم (١٠٠٣) (الناشر: مكتبة المعارف – الرياض) ، والبيهقي (٢٠٢/٩).

[6] «المدارس العالمية الأجنبية – الاستعمارية ، تاريخها ومخاطرها» ، ص ٧٧ ، باختصار.

١٦. التعليم الإسلامي من ألبسة التقوى ، وإنشاء تلك المدارس الأجنبية ليس إلا خلعا لذلك اللباس الذي اختص الله به عباده المؤمنين ، فلا يجوز أن يُكسى أهل الإسلام بلباس تعليمي ينكث التقوى ويُوهِن الإسلام.

١٧. يجب على علماء المسلمين ودعاته متابعة النصح والبيان للمسؤولين عن التعليم لتبرأ ذمتهم أمام الله ، ولينكف الناس عن إدخال أبنائهم فيها ، وليأمنوا عقوبة الله عليهم ، ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾[١].

١٨. إن إحلال المدارس الأجنبية في بلاد المسلمين ليس إلا إضاعة وتحطيم للجهود التعليمية الموافقة للشريعة الإسلامية في نفس البلد ، فيكون هناك منهجان تعليميان متضادان ، ومنهجان تربويان متضادان ، والثمرة أن يكون يذهب جزء من العمل هباء ، وتذهب الجهود عبثا ، وهذا إن دلَّ على شيءٍ فإنما يدل على عدم وجود الحكمة وحسن التصرف عند القائمين على التعليم.

١٩. إن إدخال أولياء أمور الأبناء والبنات في المدارس الأجنبية ليس إلا عزل لهم عن القيم والثقافة الإسلامية ، وإخراج تدريجي لهم عن روح الإسلام وآدابه ، وقتل لولاء أولئك الناشئة لبلادهم ، وإحلال الولاء للبلاد الأجنبية القائمة على ثقافة تلك المدارس مكانه ، سواء كانت تلك البلاد شرقية أو غربية ، وهذا من أعظم الغش للرعية ، وفي الحديث: (ما من والٍ يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غَاشٌّ لهم إلا حرم الله عليه الجنة)[٢].

٢٠. إن إنشاء المدارس الأجنبية في بلاد المسلمين يدل على عدم وجود روح الاعتزاز بالدين الإسلامي لديها ، وعدم الشعور بالاستقلالية الشخصية ، والاكتفاء التعليمي ، بل الشعور بالتبعية لأمم الكفر ، والتطفل على موائدها ، فلذا لجأت إليها واستوردت منها نظامها التعليمي.

٢١. إن إدخال وإقرار المدارس الأجنبية في بلاد المسلمين ليس إلا تحقيق لقول النبي ﷺ : يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها[٣].

فقال قائل: ومِن قلةٍ نحن يومئذ؟

---

[١] سورة هود: ١١٧ .

[٢] تقدم تخريجه.

[٣] القصعة هي الصحن الذي يوضع فيه الطعام.

قال: بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غُـثاء[1] كغثاء السيل ، ولينزِعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذِفن الله في قلوبكم الوهن.

فقال قائل: يا رسول الله ، وما الوهن؟

قال: حب الدنيا وكراهية الموت.[2]

٢٢. «يجب على من ولاه الله الأمر رفع هذه المصيبة عن المسلمين ، بإغلاق تلك المدارس ، وستكون من أعظم أياديهم على المسلمين ، واستبدالها بمدارس صالحة نقية خالية من الكفر والإلحاد والفحش والفجور والإختلاط بين الجنسين ، وأن يختار لها من المعلمين الأكفاء الناصحين لدينهم وأمتهم ، المشفقين على أولاد المسلمين ومصالحهم».[3]

٢٣. كما يجب على القائمين على مؤسسات التعليم من وزراء وتنفيذيين ونحوهم بأن يُوظفوا كل ما يستطيعونه من جهود وإمكانات لتطوير التعليم في أنظمته وفي وسائله ، وفي مهارات التعليم عند المعلمين.

تنبيه أخير

إن مفسدة التعليم الأجنبي لا تقف عند المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية ، بل تتعدى ذلك إلى المراحل الجامعية ، وهنا يحسن التنبيه إلى خطر الابتعاث الخارجي ، وهذا الجانب لم يتطرق البحث له لأنه لا يدخل في صلب الموضوع وهو مخاطر التعليم الأجنبي في بلاد المسلمين ، بل هو متعلق بمخاطر التعليم الأجنبي في بلاد الكفار ، والذي يعرف بمسى «الابتعاث» ، وقد أفرد الكلام بآثاره وأخطاره بعض العلماء والباحثين بفتاوى ومقالات وكتب ، لعل من أشملها والعلم عند الله كتاب «الابتعاث ، تاريخه وآثاره» لعبد العزيز بن أحمد البداح حفظه الله.

---

[1] الغثاء هو ما يحمله السيل مما لا نفع فيه من الزبد والعيدان ونحوهما ثم يرميه على جنباته ، شُبِّه المسلمون به لقلة نفعهم لدينهم في ذلك الزمان ، عافانا الله من ذلك. انظر «الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج» ، للسيوطي رحمه الله (٢٤١/١) ، الناشر: دار ابن عفان – الخبر

[2] رواه أبو داود (٤٢٩٧) عن ثوبان رضي الله عنه ، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٩٥٨).

[3] انظر «المدارس العالمية الأجنبية – الاستعمارية ، تاريخها ومخاطرها» ، ص ٧٥ ، ٧٩ .

هذا ، والله أعلم ، وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه ،

وسلَّم تسليما كثيرا

تم البحث بحمد الله

في مساء الإثنين ، الخامس والعشرين من شهر رمضان لعام ١٤٣٣ هجري

اللهم هل بلغت؟

اللهم فاشهد

وكتب

أبو سليمان ، ماجد بن سليمان الرسي

فهرست مواضيع الكتاب

الرقم	الموضوع
١	مقدمة
١	مقدمة – أثر التعليم
٢	مقدمة في حرص الغرب على مسخ هُوِية المسلمين عن طريق التغريب المؤدي إلى التطبيع
٣	مقدمة في تشبُّه المسلمين بالكفار
٤	فصل في التحذير من التشبه بالكفار ، وأنواع التشبه
٥	مقدمة في بيان حرص الكفار على صد المسلمين عن دينهم
٦	بيان أهم وسائل الكفار الحديثة في سلخ المسلمين عن دينهم
٧	بيان الوسائل التفصيلية التي اتبعها النصارى لبث التنصير في بلاد المسلمين
٨	مقدمة في أهداف المدارس الأجنبية
٩	واقع التعليم في المدارس الأجنبية
١٠	خلاصة القول: أن المدارس الأجنبية تخرج جيلا يتصف بسبع صفات

١١	تنبيه
١٢	المسالك الخفية للمدارس الاستعمارية
١٣	أثر التعليم الغربي في بلاد المسلمين
١٤	تحذير علماء ومفكري المسلمين من مخطط المدارس الأجنبية
١٥	فتوى الشيخ عبد الرحمٰن بن سعدي رحمه الله
١٦	نصيحة من الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله في التحذير من المدارس الأجنبية
١٧	بيان من «اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء» بالمملكة العربية السعودية في حكم افتتاح المدارس الأجنبية في بلاد المسلمين
١٨	نصيحة من الشيخ د. بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله لعلماء المسلمين في وجوب مواصلة إنكار وجود المدارس الأجنبية
١٩	شبهة والجواب عليها
٢٠	همسة في أذن من لا يبالي من ولاة أمور الطلبة بتحريم الشريعة الإسلامية إلحاق أبناءهم بالمدارس الأجنبية
٢١	نصيحة للقائمين على التعليم في العالم الإسلامي
٢٢	شبهة أخرى

٢٣	خلاصة البحث عشرون مسألة
٢٤	تنبيه أخير
٢٥	فهرست مواضيع الكتاب